تجليات الموت في ديوان:
حديقة الغروب لغازي القصيبي

د. محمد بن عبد الواحد المسعود[1]

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلىٰ قراءة في موضوع «الموت» في ديوان: «حديقة الغروب» لغازي القصيبي مع تجلية الموضوعات الفرعية التي خرج إليها، وامتداداته، وتحولاته، وتفريعاته، وتنويعاته، وشبكة العلاقات الموضوعاتية التي ينتظمها النّصّ الشّعريّ، وذاك لتجلية وعي د. غازي القصيبي (الشّاعر) بالموت حدثًا وموضوعًا، والنوازع النفسية المتحكمة في تردد موضوعاته، وقد سرت في البحث وفق مقاربة موضوعاتيّة.

أثرت دائرة الزمن في موقف القصيبي من الموت (حدثًا وموضوعًا)، وما نتج عن ذلك من حركية موضوعاتية، نقلت (الموت) من موضوعات: الرحيل، الزوال، الفناء، الانقطاع إلىٰ موضوعات: العلاقات الصادقة، الصبر، التحسر، الهلاك والدمار، الزهد. وقد ارتبط ذلك التأثير بالنوازع النفسية لدىٰ القصيبي؛ فنازع التفاني – مثلًا – متحكم في حركية موضوع الموت / العلاقات الصادقة، فالموت في الماضي – من حيث هو حدث– خارج عن دلالته المادية المتمثلة في الفناء والزوال إلىٰ دلالته المعنوية المتمثلة في صدق العلاقة أو زيفها بين الميت والقصيبي؛ الذي نزع في رؤيته للموت – بحسب مدونة البحث – إلىٰ الجانب المعنوي أكثر من الجانب المادي؛ ولسان حال المدونة: لئن كان الموت قادرًا علىٰ قطع العلاقة بالميت من الناحية الحسية / المادية؛ فإنها مستمرة في صورتها المعنوية.

الكلمات المفتاحية: الموت، الزمن، القصيبي، الموضوعاتية، النوازع النفسية، الوعي.

***

(١) الأستاذ المشارك بقسم الأدب، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض – المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: mamasaud1400@gmail.com

Research Subject: Manifestations of Death in Diwan of: Hadiqat Al Ghoroub by Ghazi Al Gosaibi

Dr. Mohammed Bin Abdel Wahid Al Masaud

Abstract: This study aims at reading the theme of "death" in Diwan "Hadiqat Al Ghoroub" by "Ghazi Al Gosaibi" with manifestation of the emerging sub-themes, in addition to its extensions, shifts, branches, varieties and the thematic relationships organized in the poetic text in order to make clear the awareness of Dr. Ghazi Al Gosaibi (the poet) of death as an event and topic as well as psychological tendencies that control the repetition of his topics. the researcher has been objective in approaching the study.

The time circuit had an effect on the situation of Al Gosaibi from the death (as an event and theme) and the thematic movement resulting from that moved death from themes of: departure, disappearance, mortality, and disruption to the themes of genuine relations of friendship, patience, bemoaning, destruction and asceticism.

That influence has been associated with the psychological tendencies with the Gosaibi- for example the tendency of devotion, which is the controller of the movement of the theme of death\ truthful relationships. Death in the past- as being an event- is beyond its material significance represented in mortality and disappearance to its meaningful significance represented in the truth or fake relationship between the dead and Al Gosaibi, who tends- in his vision of death to the moral aspect more than that of the material one according to the research ; and to conclude one can say if death is able to interrupt the relation with the dead materially; then this relation continues in its moral image.

Key Words: Death, Time, Al Gosaibi, Thematic, Psychological Tendencies, Awareness.

❊ ❊ ❊

المقدمة

أولًا: موضوع البحث ومشكلته:

شغل موضوع «الموت» الفكر الإنساني علىٰ مر العصور، واعترته أثناء ذلك جملة من التفسيرات والآراء والمفاهيم، فعلىٰ الرغم من إقرار النفس البشرية بتحققه إلا أنها اختلفت في تفسيره، وبيان كنهه، وتشاءمت من سماع داله والوقوف علىٰ مدلوله؛ لما يحمله من ظلال دلالية سلبية تتجلىٰ في نفور النفس البشرية منه، وهروبها من الحديث عنه، حتىٰ وإن كان علىٰ سبيل الوعظ أو التوجيه، رغم إقرارها بتحققه - كما أسلفت - ما يوهن شجاعة الحديث عنه. وكما قال أحد المفكرين: «أن ثمة شيء لا يمكن أن يحدق فيهما المرء: الشمس والموت»![1]؛ فضلًا عن انطواء موضوع (الموت) علىٰ جملة من المفارقات، منها: أن الموت - من حيث هو - جامع بين الكلية المطلقة والفردية الشخصية؛ فهو حقيقة ثابتة تقرها الإنسانية جمعاء، بيد أنه فردي وشخصي وخاص، فكل حي يموت بنفسه، ولا يمكن لأحد أن يموت نيابة عنه، أو بدلًا منه، ومن المفارقات - أيضًا - جمعه بين المعلوم والمجهول، فكل مخلوق يقر بتحقق موته عاجلًا أم آجلًا ﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ (يونس:٤٩)، ولكنه يجهل زمن الموت ومكانه وظروفه وملابساته العامة والخاصة[2].

وقد أثارت الباحث تعددية تفسير «الموت» والموقف منه - من حيث هو حدث أو موضوع - لذا حرص علىٰ قراءة موضوع «الموت» ومقاربته في الخطاب الشعري؛ ذلك أن «الموت» موضوع بارز جدًا، ويشكل محورًا مهمًا تدور عليه رحىٰ الفكر والفن عامة، والشعر

(١) انظر: الموت في الفكر الغربي، شورون (٩-١٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (٩-١٠).

خاصة في جميع الثقافات البشرية[1]؛ لما يحمله من حقائق ومفارقات وصعوبات على الفهم والإدراك لكُنْه تلك الظاهرة الكونية التي خلقها الله تعالى، وجعلها نهاية كل حي.

وقد اختار الباحث مقاربة موضوع «الموت» في ديوان: «حديقة الغروب» لغازي القصيبي[2]؛ **لجملة من الأسباب**، أهمها:

١- عدم وجود دراسات سابقة في حدود اطلاع الباحث.

٢- سيطرة موضوع «الموت» على ديوان «حديقة الغروب» على اختلاف آليات تجليه، وتنوع موضوعاته الفرعية التي كشفت رؤية القصيبي للموت حدثًا وموضوعًا.

٣- الكشف عن مظاهر ارتباط «الموت» - من حيث هو موضوع أو حدث - بنضج الشخصية، وقوتها الحضارية والثقافية؛ فقد جلت المدونة نضجًا في تصور «الموت» حيث لم يعد - في جملة من النماذج - رحيلًا وفناء بل بقاء واستمرارًا وديمومة.

٤- تعدد النوازع النفسية المتحكمة في حركية موضوع «الموت» في الديوان محل الدراسة.

ثانيًا: أهداف البحث:

١- الوقوف على مفهوم الموت، وتنوع دلالاته دينيًا وأدبيًا وفلسفيًا وحضاريًا.

---

(١) انظر: الموت في الشعر العربي من الأصول إلى نهاية القرن III (الثالث)هـ/ IX (التاسع)م، عبدالسلام (٥).

(٢) د. غازي بن عبدالرحمن القصيبي (١٣٥٩هـ-١٤٣١هـ) شاعر وروائي ودبلوماسي ووزير وأكاديمي. أصدر جملة من الدواوين منها: أشعار من جزائر اللؤلؤ، قطرات من ظمأ، معركة بلا راية، أنت الرياض، الحمى، يا فدى ناظريك، قراءة في وجه لندن. وقد جمع أغلب شعره في مجموعة كاملة. انظر: معجم الأدباء والكتاب (ضمن مشروع: الموسوعة الثقافية الشاملة للمملكة العربية السعودية) الدائرة للإعلام المحدودة، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م (٢٩٧-٢٩٨)، وصحيفة الجزيرة، العدد: (١٣٨٣٦) الاثنين ٦ رمضان ١٤٣١هـ.

٢- بيان وجهة النظرة الإسلامية للموت وحقيقته وكنهه.

٣- تجلية موقف الدكتور: غازي القصيبي من الموت حدثًا وموضوعًا.

٤- كشف الموضوعات الفرعية لموضوع (الموت) في مدونة البحث، وامتداداتها، وتحولاتها، وتفريعاتها، وتنوعاتها، وشبكات العلاقات الموضوعاتية التي انتظمتها[١]، وهي شبكة «أشبه ما تكون بالشجرة التي يمثل الموضوع الرئيس جذعها، وتحتل الموضوعات الفرعية غصونها، وقد يتولد عن هذه الغصون فروع أصغر»[٢]؛ ومن ثم التوصل إلىٰ معرفة وعي القصيبي بالموت، ونوازعه النفسية المتحكمة في تردد موضوعاته/ ثيماته[٣].

ثالثًا: منهج البحث:

سأسير في هذا البحث وفق المنهج الموضوعاتي؛ لقدرته علىٰ سبر أغوار موضوع «الموت» في ديوان: «حديقة الغروب»؛ الذي يمثل الفكرة الجوهرية في الديوان، وسأبدأ تلك المقاربة بقراءة الموضوعات/ الثيمات الصغرىٰ له، وحصر عناصرها المتكررة/ الملحة (الأصوات، الألفاظ، العبارات، الصور، ونحو ذلك)، وتصنيفها، وتبويبها، مع مقاربة الموضوعات الصغرىٰ وما اعترضها من تغيرات وتنوعات، وربط تكراريتها بالموضوع الرئيس «الموت»؛ من أجل كشف موقف القصيبي ﷺ من الفكرة الجوهرية لديوانه، وما يرتبط بها من نوازع نفسية متأصلة لديه؛ تكشف الخصوصية التعبيرية والجمالية لديه[٤]. وإضافة إلىٰ ذلك فإن الباحث سينزع إلىٰ

(١) انظر: سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، لحمداني (١١٣).

(٢) الموضوعية البنيوية: دراسة في شعر السياب، حسن (٣٩).

(٣) انظر: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٣٩).

(٤) انظر فكرة (الخصوصية التعبيرية والجمالية): سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، لحمداني (١١٧).

التأويل - بحسب الحاجة - وفق المناهج: الاجتماعي، والتاريخي، والنفسي، وبعض المقاربات السردية، بيد أن ذلك لا ينفي قيام المنهج علىٰ المقاربة الموضوعاتية.

رابعًا: مدونة البحث:

سيقارب الباحث ديوان: «حديقة الغروب» للدكتور غازي بن عبد الرحمن القصيبي؛ الصادر في مدينة الرياض عن شركة العبيكان للأبحاث والتطوير في ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، وعدد صفحاته: (٧٨) صفحة من القطع الصغير.

ويتكون الديوان من إحدىٰ عشرة قصيدة، هي بحسب ترتيب فهرس الديوان:

عنوان القصيدة	الصفحة
حديقة الغروب	١٣
بدر الرياض	١٩
دمع الخيل	٢٣
محسون!	٢٥
حياة!	٣٥
لبنان	٤١
عادل	٤٧
شاعر البحرين	٥٣
عن ارمأة نارية	٥٩
لك الحمد	٦٣
يا أعز الرجال	٦٩

خامسًا: خطة البحث:

- **المقدمة:** تتضمن تعريفًا بموضوع البحث، وأهميته، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وأبرز المعوقات والصعوبات في سبيل إنجازه، وخطته.
- **التمهيد:**

١ – مفهوم الموت: لغة واصطلاحًا.

٢ – الموت في الفلسفات والحضارات.

٣– الموت في المنظور الإسلامي.

٤ – معجم الموت في ديوان حديقة الغروب.

- **مدخل: موضوعاتية الموت وتجليات الزمن.**
- **المبحث الأول: الموت وتجليات الماضي:**

١ – الموت/ العلاقات الصادقة.

٢ – الموت/ الصبر.

٣– الموت / التحسر.

- **المبحث الثاني: الموت وتجليات الحاضر:**

– الموت/ الهلاك والدمار.

- **المبحث الثالث: الموت وتجليات المستقبل:**

– الموت/ الزهد بالدنيا.

- **المبحث الرابع: الموت والنوازع النفسية:**

١ – التفاني.

٢ – التفكر.

٣– الطمأنينة.

- **الخاتمة:** وتتضمن أبرز نتائج الدراسة، وتوصياتها العلمية.
- **فهرس المصادر والمراجع.**

* * *

التمهيد

أولًا: مفهوم الموت: لغة واصطلاحًا:

مفهوم الموت في اللغة:

ورد في لسان العرب أن الموت، هو: السكون. فكل ما سَكَن، فقد مات. يقال: ماتت النار موتًا: برد رمادها، فلم يبق من الجمر شيء. وماتت الريح: ركدت، وسكنت، ومات الرجل وهمد: إذا نام. ومات الماء بهذا المكان إذا نشفته الأرض، وكل ذلك على المثل. وعليه فالموت ضد الحياة بأشكالها كافة، ومن ذلك تسمية النوم موتًا؛ لأنه يزول معه العقل والحركة؛ تمثيلًا وتشبيهًا، لا تحقيقًا.

ويقع الموت على أنواع بحسب أنواع الحياة: فمنها ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الحيوان والنبات، كقوله تعالى: ﴿يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ﴾ (الحديد: ١٧)، ومنها زوال القوة الحسية، كقوله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ (مريم: ٢٣)، ومنها زوال القوة العاقلة، وهي الجهالة، كقوله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، ومنها الحزن والخوف المكدر للحياة، كقوله تعالى: ﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ﴾ (إبراهيم:١٧)، ومنها المنام، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ﴾ (الزمر:٤٢)، وقد قيل: المنام: الموت الخفيف، والموت: النوم الثقيل؛ وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة: كالفقر والذل والسؤال والهرم والمعصية، وغير ذلك[1].

(١) انظر: لسان العرب، ابن منظور (٢/ ٩٠-٩٤).

مفهوم الموت في الاصطلاح:

الموت «انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقته، وحيلولة بينهما، وتبدل حال، وانتقال من دار إلىٰ دار»[1].

ثانيًا: الموت في الفلسفات والحضارات:

اختلفت الأطروحات الفلسفية في حقيقة الموت وماهيته وموقف الإنسان منه، ففي اليونان القديمة ظهرت فكرة التصالح مع واقعة الموت، وفي ذلك يقول (إفرايم ليسنج) في بحثه الشهير «تصور القدماء لفكرة الموت»: الموت لم يكن مخيفًا بالنسبة لأبناء العصور القديمة. وقد عارض جملة من الباحثين رأي (ليسنج) كما في قول (أروين رود): إنه ما من شيء كان مقيتًا بالنسبة للإغريق كالموت، ويقول (كنفورد): إن الوعي الكاسح بالفناء يشيع العتمة في التيار الرئيسي للفكر الإغريقي بأسره، وتقر (ايديث هاملتون) بأن الإغريق كانوا يدركون علىٰ نحو تخالجه الرهبة، عدم يقينية الحياة وجسامة الموت، ويؤكدون مرارًا قصر الجهود البشرية وعقمها كافة. وفي مواجهة تلك الرؤية للموت طرح الإغريق المثل الأعلىٰ للوقوف البطولي في وجه الموت، وكما يقول (باورا): نظر أنصار المثل الأعلىٰ البطولي إلىٰ الموت باعتباره ذروة الحياة وقمة اكتمالها، وبوصفه آخر المحن التي يتعرض لها الإنسان وأشدها قسوة، والاختبار الحقيقي لقيمته[2]. أما (سقراط) فيرىٰ أن الموت قد يكون خيرًا من الحياة، وأن عظمة الإنسان تتمثل في

---

(١) التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة، القرطبي (١/ ١١٢).

(٢) انظر: الموت في الفكر الغربي، شورون (٣٤). وآراء (كنفورد)، و(ايديث هاملتون)، و(باورا) نقلاً عن: الفكر الديني الإغريقي، كونفورد (١٦)، الدرب الإغريقي، هاميلتون (٤٩)، التجربة الإغريقية، باورا (٤٩)، وانظر: دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر (فترة التحولات ١٩٨٨-٢٠٠٠م)، هروال (٢٢).

تقبله لوضعه الإنساني بحس المسؤولية وبقوة عارمة للشخصية في مواجهة الموت[1]. غير أن (أفلاطون) يرىٰ أن الموت هو انعتاق النفس من سجن الجسد وانطلاقها إلىٰ الخلود[2]. وقد انتقل تلميذه (أرسطو) من خلود النفس إلىٰ خلود العقل؛ فعند الموت لا يفنىٰ العقل، بل يطلق سراحه، ويعود إلىٰ مصدره الأصلي[3]. ويرىٰ (أبيقور) أن الموت هو نهاية الجسد والروح، ولهذا لا ينبغي أن نرهبه[4]. وفي ذلك يقول: «الموت لا يعني شيئا بالنسبة لنا [هكذا] حيث إنه طالما كنا موجودين فإنه غير موجود، ولكنه حينما يحل فإننا لا نكون موجودين، وهكذا لا يثير القلق في الأحياء ولا الموتىٰ، فهو بالنسبة للأوائل [هكذا] ليس موجودًا، أما الأخيرون فإنه لا يصبح لهم وجود حينما يحل»[5]، وبذلك يكون توقع الموت - بحسب رأي أبيقور - هو المقلق المؤلم، بل هو خوف أجوف[6]. وعلىٰ الرغم من دعوته إلىٰ التّخفّف من سطوة رهبة من الموت؛ إلا أنه عارض من ينتقصون من قدر الحياة، ويؤكدون أن الخير الأسمىٰ أن لا يولد المرء؛ ذلك أن

(١) انظر: الموت في الفكر الغربي، شورون (٤٧)، وانظر: دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر،هروال (٢٢-٢٣).

(٢) انظر: الموت في الفكر الغربي، شورون (٥٣-٥٥)، وانظر: دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، هروال (٢٣).

(٣) انظر: الموت في الفكر الغربي، شورون (٥٣-٥٥)، وانظر: الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، مشوح (٦١).

(٤) انظر: الموت في الفكر الغربي، شورون (٦٩-٧٠)، وانظر: دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، هروال (٢٣).

(٥) الموت في الفكر الغربي، شورون (٧٠).

(٦) انظر: المرجع السابق (٧٠).

الحياة -عند أبيقور- يمكن أن تكون خيرًا إذا ما تعلم الإنسان كيف يحيا وكيف يموت[1].

وفي العصر الحديث تنوعت آراء الفلاسفة حول الموت؛ فـ(ديكارت) يرىٰ أن النفس تبقىٰ بعد فناء الأجساد، ويرىٰ (باسكال) أن أفضل ما في هذه الحياة، هو الأمل في حياة أخرىٰ. أما (سبينوزا) - الذي ركز الوجود علىٰ العقل - فيرىٰ أن الوجود لا يفنىٰ؛ لأن العقل البشري لا يمكن تدميره بصورة مطلقة. وقد رفض (ليبنز) فكرة الفناء النهائي، وأن ما يحدث عند الموت هو تحولات فحسب. أما (هيجل) فيرىٰ أن الموت تصالح الروح مع ذاتها. ويرىٰ (شلر) أن البقاء بعد الموت معقول ومحتمل، أما (شوبنهاور) فيرىٰ أن الموت هو الهدف الحق للحياة، ويدعو (فويرباخ) إلىٰ أن تعاش الحياة بكامل امتلائها؛ رغم الموت[2].

ثالثًا: الموت في المنظور الإسلامي:

الموت في تصور الإسلام من مقدمات اليوم الآخر، ويطلق عليه اسم (القيامة الصغرىٰ)، ويقصد بها: وفاة الإنسان، وانتهاء أجله بقبض روحه من جسده بأمر الله تعالىٰ، وبها ينتقل الإنسان من الدنيا إلىٰ الآخرة.[3] قال تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (الزمر:٤٢).

وتمر النفس الإنسانية - وفق تصور الإسلام - بدور أربع في حياتها الدنيوية والأخروية، فالله تعالىٰ ينقل النفس في هذه الدور من حال إلىٰ حال حتىٰ تبلغ دار القرار، وفي كل دار شأن يختلف عن شأن الدار الأخرىٰ، وهذه الدور هي[4]:

---

(١) انظر: الموت في الفكر الغربي، شورون (٧٠).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٢٩ - ١٥٤، ١٧٧-١٨١، ١٨٩-٢٢٥)، وانظر: دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر، هروال (٢٣).

(٣) انظر: الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد، والرد علىٰ أهل الشرك والإلحاد، الفوزان (٢٥٧-٢٥٨).

(٤) انظر: الحياة البرزخية من الموت إلىٰ البعث، خليفة (٧).

١- بطن الأم: ينتقل الإنسان في هذه الدار من خلق إلىٰ خلق حتىٰ يصبح بشرًا سويًا. وتوصف هذه الدار بأنها أقصر الدور الأربع أمدًا، وأضيقها مجالًا، وأخفاها أثرًا. قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٢-١٦).

٢- الحياة الدنيا: وتوصف هذا الدار بأنها دار العمل، التي كلف الإنسان فيها بجملة من المعتقدات والعبادات والقيم، وتتميز بالطول مقارنة بالدار الأولىٰ، تبدأ بولادة الإنسان وتنتهي بوفاته وانتقاله إلىٰ الدار الثالثة.

٣- دار البرزخ (القبر): وتبدأ بموت الإنسان، وخروج روحه من جسده، وتنتهي بالبعث. قال تعالىٰ: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون:١٠٠). أما مدتها فغير معلومة؛ فقد تمتد لمئات السنين والقرون.

٤- دار الجزاء والحساب: وهي دار الخلود والبقاء الأبدي، وهي الحياة الحقيقة التي عبر عنها الشارع الحكيم في قوله: ﴿وَمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت:٦٤). أما مدة هذه الدار فسرمدية أبدية ينعم فيها المؤمنون الصادقون بجنان الخلد، ويذوق فيها الكافر العذاب المقيم[1]. قال تعالىٰ: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ (الرعد:٣٥)، وقال تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ (هود:١٠٦-١٠٧).

إن مفهوم الموت عند المسلمين واضح، وحقيقته ظاهرة مستقرة ثابتة، لا تخالطها

(١) انظر: الحياة البرزخية من الموت إلىٰ البعث، خليفة (٨-١٣).

الشكوك ولا التكهنات أو الاختلافات؛ فالمسلمون جميعا يؤمنون بأن وجودهم في هذه الحياة سينتهي بالموت، الذي ينقلهم إلىٰ دار البرزخ (القبر)، ثم يبعثون للحساب والجزاء؛ لذا اتسمت حياتهم بالاستقرار النفسي، والعمل وفق أوامر الشارع الحكيم ونواهيه؛ للظفر ببشارة الطمأنينة عند الموت، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴾ (الفجر: ٢٧ - ٣٠)؛ فالنفس التي آمنت بربها، ورضيت بأوامره ونوهيه، وقنعت بعطائه، وصبرت علىٰ قضائه وقدره، وشكرت نعماءه -تلك النفس- تُبشر عند فراق الدنيا بلقاء الله ﷻ، ورحمته، ورضوانه[1]. وبذلك تكون الطمأنينة حاضرة في نفس المؤمن في الحياة الدنيا، وعند الموت، وفي البرزخ، وفي الدار الآخرة.

رابعًا: معجم الموت في ديوان حديقة الغروب:

الموضوع - في الدراسات الموضوعاتية - كل عنصر لغوي يعود بإلحاح في الأثر الأدبي[2]؛ لذا صار الاطراد/ التكرار مقياسًا مهمًا لتحديد الموضوع/ الموضوعات في الأعمال الأدبية[3] "ويقوم إجراء التكرار في المنهج الموضوعاتي علىٰ اعتبار الوحدات النصية التي يتم تواترها في النص ذات أهمية كبيرة ودور فعال لتوجيه الدارس نحو موضوعاتية النص، مما يساعده علىٰ تتبع تعديلاتها المنتشرة فيه، ولذا فهو مطالب بتتبع جميع أنواعه وتحديد مواقعها، ثم القيام بعملية تحليلها لاستكشاف تركيبتها اللغوية ودلالتها الفنية"[4].

---

(١) انظر: تفسير السمرقندي، المسمىٰ بحر العلوم، السمرقندي (٣/ ٤٧٨).

(٢) انظر: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٥١)، نقلاً عن: النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأروبا، أبو منصور (١٨٩).

(٣) انظر: المنهج الموضوعي - نظرية وتطبيق -، حسن (٤١).

(٤) البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٨).

إن الموضوعات الكبرىٰ في العمل الأدبي، هي تلك التي تشكل المعمارية غير المرئية لهذا العمل، وبذلك فهي تزود الدارس بمفتاح تنظيم النص، وهذه الموضوعات هي التي تتطور وتتنوع مضامينها، ويقع الدارس عليها بغزارتها الاستثنائية(١). وعلىٰ الدارس -وهو يقارب النصوص- أن يضع جداول للنصوص التي تتجلىٰ فيها تكرارية الموضوع، مع رسم حدود مضمونه ودلالته، وما مر به من تغيرات وتنوعات وصولًا إلىٰ اكتشاف موضوعاتية النص، ودلالتها الفنية والنفسية(٢).

بيد أن الدارس سيكون أمام إشكاليتين: **الأولىٰ** هي العلاقة بين الموضوع والكلمة. **أما الثانية** فتتمثل في آلية إحصاء الكلمات التي تجسد تكرارية الموضوع في العمل الأدبي؛ لذا فإن علىٰ الدارس أن يدرك أولا أن الإحصاء -علىٰ أهميته- لا يقود إلىٰ حقائق نهائية؛ ذلك أن الموضوع يتجاوز الكلمات - غالبا - بشموليته وامتداده، ومن ثَمَّ تنشأ صعوبة أخرىٰ؛ فبناء معجم للتواتر اللفظي يفترض أن معنىٰ الكلمات يبقىٰ ثابتًا من موقع إلىٰ آخر، بيد أن الحقيقة أن المعنىٰ يتبدل ويتغير، سواء في ذاته، أو في ما يلفه من معانٍ وسياقات تدعمه وتجعل منه معنىٰ، لذا تدرس المعاني - لدىٰ تناولها موضوعيًا- بطريقة شمولية، متعددة القيمة، مما يعني تفادي الجمود في معجم التواتر اللفظي الذي يبنيه المنهج الموضوعاتي(٣).

وخلاصة القول: إن الغزارة/ التكرار - علىٰ أهميتها/ أهميته - ليست المعيار النهائي لتحديد الموضوعات المهيمنة في العمل الأدبي، ذلك أن من التكرار ما قد يكون بلا قيمة دالةٍ أو

---

(١) انظر: المنهج الموضوعي - نظرية وتطبيق -، حسن (٤١).

(٢) انظر: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٥١)، نقلاً عن: النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأروبا، أبو منصور (١٨٩).

(٣) انظر: المنهج الموضوعي - نظرية وتطبيق -، حسن (٤١).

معنىٰ جوهري أو موضوعاتية واضحة؛ إضافة إلىٰ أن الغزارة/ التكرارية لا تعني المطابقة أو الثبات، وإنما هي أشبه بإعادة إنتاج للموضوعات؛ فتكرارية شروق الشمس في عمل أدبي - مثلًا - لا تعني تطابق دلالات الشروق؛ إذ لا يتكرر منه إلا عناصره الأساس (الشمس- فعل الشروق) بينما تختفي العناصر أو التفاصيل الدقيقة التي تصنع الاختلاف؛ مما ينفي التطابق بين شروق وشروق آخر[1]. وبرغم كل هذه الصعوبات يبقىٰ إجراء الغزارة/ التكرارية «من أهم الإجراءات التي يقوم عليها المنهج الموضوعاتي؛ لما يمتلكه من قدرة علىٰ الإقناع، بسبب ارتباط مجال نشاطه بالفكر؛ حيث يمكنه ذلك من نقل العناصر أو أحداث العمل الأدبي التي تكررت فيه، من مجال العاطفة والخيال لتناولها في مجال فكري محسوس هو مجال العد والحساب، وهكذا يفرض العد نفسه في المنهج الموضوعاتي»[2].

إن الموضوعاتية «تعلن عن نفسها في النص بفضل تكرار نفسها في مشاهد التعديلات التي تصنعها فيه، فالتعديلات هي الموضوعاتية نفسها في حالات التكرار، وهذا يعني أن التكرار يتجاوز في الموضوعاتية مستوىٰ مفردات اللغة وجملها وفقراتها ليهتم بمتابعة ترددات مشاهد النص التي تصنعها الموضوعاتية بتعديلاتها المستمرة لصناعة عالم النص الخيالي بجملته؛ وهكذا فالموضوعاتية تلتقي مع الأسلوبية حول العمل بمبدأ تتبع التواترات المختلفة في النص، ثم يفترقان حول الغاية المرجوة من وراء ذلك، والتي هي في النقد الموضوعاتي القيام بتحليل النص الأدبي للوقوف علىٰ جماليته عن طريق اكتشاف موضوعاتيته، ومتابعة تعديلاتها

(١) انظر: المنهج الموضوعي- نظرية وتطبيق -،حسن (٤٣)، وانظر: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٩١-٩٢).

(٢) البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٩١-٩٢)، وانظر: مناهج النقد الأدبي، وغليسي (١٤٩-١٥١).

عبر عالم النص»[1].

وقد تكرر موضوع «الموت» في ديوان: «حديقة الغروب»، وظهرت تلك التكرارية في معجم قائم على مستويات أربعة، هي: التكرار اللفظي، والتكرار الاشتقاقي، والترادف المعجمي، والترادف المجازي، بيد أن المقاربة لم تركن إلى الإحصاء المجرد لتكرارية «الموت»، بل انتقلت إلى تفسيرها وتأويلها وتحليلها في ضوء النص الشعري الواردة فيه؛ وبذلك يكون تحديد المعجم اللفظي للموت ليس إلا خطوة أولية، تنتقل المقاربة الموضوعاتية منها إلى الخطوة الثانية، وهي تحليل النص الأدبي، وكشف الحركية الموضوعاتية لموضوع «الموت» وما اعترضه من تعديلات وتغيرات وتنوعات؛ وصولًا إلى اكتشاف العلاقات بين موضوعات/ ثيمات «الموت»، وما تحمله من نزعات نفسية[2]؛ ذلك أن الموضوعات في العمل الأدبي، لا تأخذ معنى إلا من خلال علاقة الواحد منها بالآخر، وكما يتحدد الإنسان بعلاقاته، يتحدد الموضوع بعلاقاته مع الموضوعات الأخرى، فالموضوع يكتسب معناه من خلال ما يعقده مع غيره من وجوه ارتباط[3].

١- التكرار اللفظي:

ويقصد بهذا المستوى التكرار اللفظي لكلمة «الموت». وعلى الرغم من أهمية هذا المستوى في إبراز التكرار، إلا أن حضوره قليل في معجم «الموت» في مدونة البحث. ويمكن حصر شواهد ذلك المستوى في الجدول الآتي:

---

(١) البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٩٢-٩٣).

(٢) انظر: سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، لحمداني (١١١).

(٣) انظر: المنهج الموضوعي - نظرية وتطبيق -، حسن (٤١-٤٣).

التكرار	عنوان القصيدة
الموت	لبنان[1]
الموت – موتًا	لك الحمد[2]
الموت؟!	يا أعز الرجال[3]

٢- التكرار الاشتقاقي:

ويقصد بهذا المستوى تكرار لفظة (الموت) بالاشتقاقات الصرفية المتنوعة. ويمكن حصر شواهد ذلك المستوى في الجدول الآتي:

التكرار	عنوان القصيدة
الميتين – ولم يمتْ	بدر الرياض[4]
تموت – تموت – المماتْ	لبنان[5]

٣- الترادف المعجمي:

ويقصد بهذا المستوى تكرار «الموت» بالألفاظ المرادفة للفظة «الموت» بدلالاتها المعجمية. ويمكن حصر شواهد ذلك المستوى في الجدول الآتي:

---

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٤٤).

(٢) المرجع السابق (٦٤، ٦٦).

(٣) المرجع السابق (٧٦).

(٤) المرجع السابق (٢١، ٢٢).

(٥) المرجع السابق (٤١).

التكرار	عنوان القصيدة
مضيتُ (٣ مرات)- الغروب- خريف- لقياك	حديقة الغروب[١]
انتحروا - ما انتحر - دمرهم	بدر الرياض[٢]
ترقد- النوم الأخير - المنون - الفجيعة - يخمد - يبلىٰ - قضىٰ عمره - قضوا علىٰ - تحصد - يتبدَّد	محسون[٣]

(١) حديقة الغروب، القصيبي (١٥-١٧، ٢١)، يقال: مضىٰ الشيء: خلا وذهب، ومضىٰ بسبيله: مات. لسان العرب، ابن منظور (١٥/ ٢٨٣). غربت شمسه: اندثر، تلاشىٰ، اختفىٰ. معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر (٢/ ١٦٠١). خريف العمر: نهايته. المرجع السابق (١/ ٦٣٤). يقال: لقي فلان ربه: مات. المعجم الوسيط، عطية (٨٣٦).

(٢) حديقة الغروب، القصيبي (٢٢). يقال: انتحر الشخص: قتل نفسه عمدًا. مجمع اللغة العربية المعاصرة، عمر (٣/ ٢١٧٦). يقال: دَمَر الشَّخصُ: هلكَ. المرجع السابق (١/ ٧٦٧).

(٣) حديقة الغروب، القصيبي (٢٥-٣٠، ٣٣). يقال: رَقَد رقدته الأخيرة: مات. معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ٩٢٤). يقال: نام نومته الأخيرة: مات، ونوَّمتِ الإبلُ: ماتت. المرجع السابق (٣/ ٢٣٠٨). المنون: الموت. لسان العرب، ابن منظور (١٣/ ٤١٥) الفجيعة: الرزية الموجعة بما يكرم، والفواجع: المصائب المؤلمة التي تفجع الإنسان بما يعز عليه من مال أو حميم، والمقصود بها هنا: الموت. المرجع السابق (٨/ ٢٤٥). خمد: مات. معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر (١/ ٦٩٤). يقال: بَلِي: فني وزال، والمقصود هنا: الموت. المرجع السابق (١/ ٢٤٥). قضَىٰ فلانٌ نحبَه أو أجلَه: مات، وقضىٰ عمره: أفناه، وأزاله. المرجع السابق (٣/ ١٨٢٨). قضَىٰ عليه: قتله. لسان العرب، ابن منظور (١٥/ ١٨٧). يقال: حصدهم بالسيف: قتلهم. معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر (١/ ٥٠٥). يقال: تبدَّد الشيء: تفرّق، تشتّت، وفني، ولم يبق منه أثر. المرجع السابق (١/ ١٦٩).

التكرار	عنوان القصيدة
بارد (٥ مرات) - نامي (٣ مرات)	حياة[١]
الوفاة - قتيل	لبنان[٢]
قاتِل - غيابك - المودَّع - مضيتَ - غابَ - فقدتُ - راحلٌ	عادل[٣]
غاب - مرتحل	شاعر البحرين[٤]
الرَّدىٰ - ترحَّل	لك الحمد[٥]

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٣٥-٣٩). يقال: بَرَدَ الرجلُ يَبْرُدُ بَرْدا: مات، لسان العرب، ابن منظور (٣/ ٨٥). يقال: نام نومته الأخيرة: مات، ونوَّمتِ الإبلُ: ماتت. مجمع اللغة العربية المعاصرة، عمر (٣/ ٢٣٠٨).

(٢) حديقة الغروب، القصيبي (٤٢، ٤٤).

(٣) المرجع السابق (٤٨- ٥٠). غاب: اختفىٰ، وتوارىٰ، وزال، والمقصود به هنا: اختفاؤه بالموت. مجمع اللغة العربية المعاصرة، عمر (٢/ ١٦٥٣). المودَّع: الميت. انظر: المرجع السابق (٣/ ٢٤١٨). يقال: مضىٰ الشيء: خلا وذهب، ومضىٰ بسبيله: مات. لسان العرب، ابن منظور (١٥/ ٢٨٣). غاب: اختفىٰ، وتوارىٰ، وزال، والمقصود به هنا: اختفاؤه بالموت. مجمع اللغة العربية المعاصرة، عمر (٢/ ١٦٥٣). فَقَدَ فلان صديقه: مات. المرجع السابق (٣/ ١٧٢٨). راحل: ميت. المرجع السابق (٢/ ٨٦٩).

(٤) حديقة الغروب، القصيبي (٥٤). غاب: اختفىٰ، وتوارىٰ، وزال، والمقصود به هنا: اختفاؤه بالموت. مجمع اللغة العربية المعاصرة، عمر (٢/ ١٦٥٣).مرتحل: ميت. المرجع السابق (٢/ ٨٧٠).

(٥) حديقة الغروب، القصيبي (٦٥- ٦٦). الردىٰ: الهلاك، والموت. لسان العرب، ابن منظور (١٤/ ٣١٦). ترحل إخواني: ماتوا. مجمع اللغة العربية المعاصرة، عمر (٢/ ٨٧٠).

التكرار	عنوان القصيدة
قتيل -يزول - رحيل - يمضي - الردىٰ(مرتان) الحِمام - نم قريرًا	يا أعز الرجال[1]

٤- الترادف المجازي:

ويقصد بهذا المستوىٰ تكرار «الموت» بالألفاظ المرادفة للفظة «الموت» بدلالاتها المجازية. ويمكن حصر شواهد ذلك المستوىٰ في الجدول الآتي:

التكرار	عنوان القصيدة
الطير هاجر - حان إبحاري	حديقة الغروب[2]
ترجَّل فارس	دمع الخيل[3]
يرجع للثرىٰ	محسون[4]

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٦٩، ٧١، ٧٧-٧٨). يقال: زال يزول: هلك، مات. معجم الرائد، مسعود (٤١١). الرحيل: الموت. مجمع اللغة العربية المعاصرة، عمر (٢/ ٨٧٠). يقال: مضىٰ الشيء: خلا وذهب، ومضىٰ بسبيله: مات. لسان العرب، ابن منظور (١٥/ ٢٨٣). الردىٰ: الهلاك، والموت. المرجع السابق (١٤/ ٣١٦). الحمام: قضاء الموت وقدره، وفي الحديث: ذكر الحمام كثيرا، وهو: الموت. المرجع السابق (١٢/ ١٥١). الردىٰ: الهلاك، والموت. المرجع السابق (١٤/ ٣١٦). النوم: الموت. مجمع اللغة العربية المعاصرة، عمر (٣/ ٢٣٠٨).

(٢) حديقة الغروب، القصيبي (١٦-١٧). هاجر: تركه وخرج إلىٰ غيره؛ بسبب وفاته. معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر (٣/ ٢٣٢٥). أبحر الشخص: ركب البحر، سافر علىٰ متن سفينة ونحوها، والمقصود هنا: الموت أو دنو الأجل. المرجع السابق (١/ ١٦٢).

(٣) حديقة الغروب، القصيبي (٢٤). ترجّل فارس: نزل عن دابته، ومشىٰ؛ والمقصود هنا: الوفاة. معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر (٢/ ٨٦٤).

(٤) حديقة الغروب، القصيبي (٢٨).

التكرار	عنوان القصيدة
ألقي علىٰ الوجه الغطاء	حياة[1]
ندسك في اللحد - دماء الطفولة	لبنان[2]
الأحباب في وحشة القبر	لك الحمد[3]
الزمان الذي دفناه ظهرًا	يا أعز الرجال[4]

كشف الوقوف علىٰ المعجم عن جملة من النتائج، هي:

١- سيطرة موضوع «الموت» علىٰ ديوان «حديقة الغروب».

٢- تنوعت آليات تجلي موضوع «الموت» في مستويات أربعة.

٣- غلب علىٰ المعجم مستويان: الترادف المعجمي (تسع قصائد)، والترادف المجازي (سبع قصائد)، وقلّ التكرار اللفظي (ثلاث قصائد)، والتكرار الاشتقاقي (قصيدتان)؛

ويستخلص من ذلك:

أ- البرهنة علىٰ خروج «الموت» في الديوان -محل الدراسة- عن موضوع الفناء/ الزوال؛ المرتبط - غالبًا - بلفظ «الموت» واشتقاقاته، أما مرادفاته المعجمية أو دواله المجازية؛ فيقل فيها ذلك الارتباط. وقد عزز القصيبي بذلك حركية موضوع «الموت»؛ القائمة علىٰ تنوع موضوعاته، وحركيتها، وتلك الموضوعات: العلاقات الصادقة، الصبر، التحسر، الهلاك والدمار، والزهد، وسيقف الباحث عليها في المباحث اللاحقة.

---

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٢٨).

(٢) المرجع السابق (٤٢- ٤٣).

(٣) المرجع السابق (٦٧).

(٤) المرجع السابق (٧٠).

ب- تجلية رؤية القصيبي للموت في معزل عن الظلال السلبية للفظة «الموت» لدىٰ المتلقي.

ج- إنشاء رابط فني بين عنوان الديوان، ومحتوياته، وموضوعاتية «الموت»؛ ذلك أن عنوان الديوان قائم علىٰ الزمن «الغروب» وتأثيره في مظهر من مظاهر الكون «حديقة»، فقد تحولت «الحديقة» من منظر يبعث الحياة في الشروق إلىٰ منظر يجلب الموت في الغروب، وكذا حال موضوع «الموت» في الديوان فهو متحرك بين الفناء وموضوعات أخرىٰ - سبقت الإشارة إليها في (ب) - بحسب البعد الزمني، وسيقف الباحث علىٰ ذلك في المباحث اللاحقة.

***

مدخل
موضوعاتية الموت وتجليات الزمن

تأثرت موضوعاتية (الموت) في ديوان «حديقة الغروب» بدائرة حدوثه الزمني[1]، وظهر ذلك في جملة من التغييرات والتعديلات؛ التي نقلته من موضوعات الفناء والانقطاع والرحيل إلىٰ موضوعات أخرىٰ في نماذج تنوع فيها شكل المضمون؛ ذلك أن لكل شاعر تقطيعًا خاصًا للمادة التي تتعامل معها لغته الشعرية[2]. وقد تنوعت تلك الموضوعات، كما في الجدول الآتي:

---

(١) المقصود بذلك: زمن وقوع الحدث (الموت)؛ القائم علىٰ التقسيم الثلاثي: الماضي، الحاضر، المستقبل. للتوسع في فكرة التقسيم الثلاثي للزمن؛ انظر: الزمن واللغة، المطلبي (٩-١٦)، تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير) يقطين (٦٣-٦٤، ٨٩-٩٠).

(٢) قضية شكل المضمون ابتدعها العالم اللغوي الدانماركي (لوي هيلمسلف) ويشير ذلك المصطلح إلىٰ أن لكل لغة وسيلتها الخاصة في تقطيع العالم بشرًا وأشكالًا وألوانًا وأشياء...، ومن ذلك أنه في العربية يختص الجمع المذكر بالضمير (أنتم)، ويختص جمع المؤنث بـ(أنتن)=

زمن الموت (الحدث)	الموت (الموضوع)
الماضي	العلاقات الصادقة الصبر التحسر
الحاضر	الهلاك والدمار
المستقبل	الزهد بالدنيا

***

المبحث الأول
الموت وتجليات الماضي

١- الموت/ العلاقات الصادقة:

ارتبط «الموت» - في مفهومه العام - برحيل الميت، وانمحاء أثره، وزوال ذكره، وانعدام علاقته بالأحياء. أما في مدونة البحث فقد تجاوز موضوع «الموت» (الواقع في دائرة الزمن الماضي) ذلك الارتباط؛ إذ صار الموت - بقاء لا زوالًا، وانطلاقًا لا توقفًا، وثباتًا لا انمحاء،

=ويشترك المثنىٰ المذكر والمؤنث في (أنتما)، بينما الفرنسية تكتفي بضمير واحد يغطي كل هذه الضمائر هو (vous). وبذلك يكون للغة العربية وسيلتها الخاصة بها، وللغة الفرنسية وسيلتها الخاصة بها. وقد استخدم (ريشار) - من نقاد الموضوعاتية - هذا المصطلح ليعبر بواسطته عن مفهوم نقدي جديد، فكما أن لكل لغة تعاملًا خاصًا مع العالم تقطعه به علىٰ طريقتها، كذلك يرىٰ (ريشار) أن لكل شاعر تقطيعًا خاصًا للمادة التي تتعامل معها لغة الشعرية. انظر: المنهج الموضوعي - نظرية وتطبيق -، حسن (٨٢-٨٣).

واستمرارًا لا انقطاعًا، وغدا الرحيل عن الدنيا مقياسًا لصدق العلاقة الإنسانية، ونقائها، وصفائها بين الذات الشاعرة المتكلمة ومرثييها. ومن نماذج ذلك قصيدة «حياة».

يقول القصيبي:

أختاهُ!

وجهُكِ باردٌ

وأنا أقبّله.. وتلسعني الدموعُ..

ويرجع الطفلُ المبعثر في السنين..

يعانق الكهلَ اليتيمْ[1]

ثم يقول:

أختاه!

وجهك باردٌ

وأنا أحُّس برودة الأشياء في قلبي..

أحس برودة النصل المُغلغلِ

في الصميمْ[2]

لم تتوقف علاقة القصيبي بأخته «حياة» بعد موتها، بل امتدت مجلية صدق العلاقة، ومجسدة بقاءها، وثباتها، وتجددها؛ فلئن كان الموت سببًا في فقدها وغيابها، فإنه - في الوقت نفسه - قد أسهم في تخليد ذكرها، وبقاء أثرها، وظل يكشف صدق العلاقة بينها وبين أخيها (القصيبي)؛ ذلك أن تحقق وقوع الموت وحتميته، ترسيخ لصدق العلاقة بينهما، ونقائها،

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٣٥-٣٦).

(٢) المرجع السابق (٣٧-٣٨).

وصفائها، ومصداقيتها، وخلوصها من كدر النفاق والكذب.

ومن النماذج قصيدة: «محسون»؛ التي دونها في وداع صديقه د.محسون جلال[1]، يقول في مطلعها:

علىٰ قمةٍ ترنو إلىٰ البحر ترقدُ * كأنك صقرٌ حيث حلّق يُلَحدُ

ثم قال:

خيرت للنومِ الأخير وسادةً * من الغيمِ تستدني النجوم فتَصعدُ

سَمْوتَ وأنسامُ الحياةِ رطيبةٌ * وتسمو وإعصارُ المنونِ يعربدُ[2]

أبان القصيبي منذ مطلع القصيدة سمو العلاقة بينه وبين صديقه، وتنزهها عن المصالح الدنيوية، ورسخ ذلك بتصوير حال صديقه بعد الموت؛ فقد بقي شامخًا كالصقر المحلق في سماء المجد والسؤدد والعظمة؛ لذا يمكن القول: إن موضوع الموت/ العلاقة الصادقة استند إلىٰ موضوع علو المنزلة، بل تماهىٰ معه لتجلية صدق العلاقة بين القصيبي وصديقه.

وقد أدىٰ تخييل ذلك الموضوع - علو المنزلة - إلىٰ تعزيز الموضوع الرئيس في القصيدة؛ ذلك أن صدق العلاقة بينهما موضوع مجرد، يقابله علو محسوس بالتخييل، متجل في القمة والبحر والسماء والصقر، فصار الموضوع المجرد محسوسًا مشاهدًا بالعين المتخيلة، وهذا أقدر علىٰ ترسيخ الصدق في العلاقة أكثر من المشهد المحسوس بالعين المبصرة؛ ذلك أن التخييل سيتيح مجالًا أرحب لتصور أبعاد صدق تلك العلاقة وامتدادها الذي يحكيه امتداد التخييل.

وفي قصيدة «شاعر البحرين» لم يقطع الموت العلاقة بين القصيبي وصديقه أحمد آل خليفة، بل زادها رسوخًا وثباتًا، وجلىٰ صدقها ونقاءها. يقول القصيبي مصورًا تلك العلاقة:

---

(١) انظر: حديقة الغروب، القصيبي (٢٥).

(٢) المرجع السابق (٢٥-٢٦).

وأيـن غـاب رفـاقي.. بـين مرتحـلٍ * بـــلا لقـــاء.. وحـــيٍّ لا ألاقيـــهِ؟
تغيَّـــر النـــاسُ.. إلا شـــاعرًا غـــردًا * شـاب الربيـعُ.. ومـا شـابتْ قوافيـه
بحـرينُ! شـاعرك المعطـاء أعرفُـه * يجـــري الوفـــاءُ زُلالاً في قوافيـــه
مـا خـان عهـدك.. والأحـلام تـسعده * وصـــــان ودكِ.. والآلام تـــــشقيه

ثم يقول:

يا صاحبي في القوافي! جئتُ محتضنًا * عمـــرًا قـــضينا معًـــا أبهـــىٰ لياليـــه
أقـول: «يـا شـاعر البحـرين! معـذرة! * إذا عثـــــرتُ بحـــــقٍّ لا أوفّيـــــه
إذا تعثَّـــــر شـــــعري في محـــــابره * كمـــا تعثـــر دمعـــي في مآقيـــه»[1]

لم تضعُف العلاقة الصادقة بين القصيبي وصديقه (شاعر البحرين) أمام ظروف الحياة وفجيعة الموت، بل ظلت مستمرة، في وقت غاب فيه الرفاق والأصحاب بسبب الموت، أو الاستسلام لظروف الحياة. فلم يعد فالموت فناء أو زوالًا، بل دليل صدق ووفاء ونقاء وإخلاص، ولئن تمكن الموت من التفريق بين الصديقين من حيث المادة/ الحس، فإن العلاقة بينهما قائمة مستمرة، تجلي وعي القصيبي بأهمية بناء العلاقات علىٰ معايير تثبت في حال الشدة، وكما قال عمر بن الخطاب ﷺ: «عليك بإخوان الصدق، فعِشْ في أكنافهم؛ فإنهم زَيْنٌ في الرخاء، وعدَّة في البلاء»[2]. وجملة القول: إن الموت في تجليات الزمن الماضي «جزء من الحياة، واستمرار لها، وعنصر مكون للوجود»[3]، وكما قال (نيتشه): «حذار أن تقول: إن الموت مضاد للحياة»[4]؛

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٥٤-٥٦).
(٢) الإخوان، ابن أبي الدنيا (٨٤).
(٣) رؤية الموت في شعر محمد القيسي، شعبلو، ملاك سعيد (٢٦).
(٤) نيتشه (خلاصة الفكر الأوربي - سلسلة الفلاسفة)، بدوي، عبد الرحمن (٢٤٢).

فالقصيبي لا يرىٰ الموت نهاية كل شيء في الحياة، بل بداية عهد من العلاقة الصادقة النقية. وتلك الموضوعاتية المتحركة لموضوع «الموت» متسقة مع التصور الإسلامي، وأثره في بناء العلاقات الإنسانية؛ ذلك أن أثرها لا ينتهي بالموت بل يمتد إلىٰ ما بعده إن خيرًا أو شرًا، قال تعالىٰ: ﴿ ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (الزخرف: ٦٧)؛ لذا جاء الحث علىٰ انتقاء الأصدقاء واصطفائهم، قال النبي ﷺ: (مثل الجليس الصالح والسوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبةً، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثةً)[1]. كما حضت بعض الأحاديث النبوية علىٰ الالتزام بمعايير الخيرية في العلاقة الصادقة؛ المتمثلة في الصدق والإخلاص والنقاء، قال الرسول ﷺ: (خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه...)[2]. وتذكُّر القصيبي للميتين (الأخت – الأخ – الصديق) بعد موتهم وتعداد مناقبهم وحسناتهم، من أصدق تجليات تلك الخيرية.

كما أن تلك الحركية الموضوعاتية حاضرة في بعض الفلسفات القديمة من ذلك رأي (نيتشه) – سبقت الإشارة إليه – و(سقراط) الذي يرىٰ أن الموت قد يكون خيرًا من الحياة[3]. إضافة إلىٰ غيرها من الآراء التي سبق الوقوف عليها في التمهيد، وبذلك يكون وعي القصيبي بالموت وارتباطه بالعلاقة الصادقة، متوائمًا مع مبادئه الدينية، ومتسقًا مع النزعة الإنسانية الفطرية؛ التي ترىٰ أن الموت/ العلاقة الصادقة يقابل فكرة الفناء والزوال؛ فالموت وإن بتر العلاقة في صورتها المادية المحسوسة؛ فإنها باقية دائمة في صورتها المعنوية؛ لذا علىٰ الإنسان أن يبني علاقاته علىٰ الجانب المعنوي دون الاستسلام للمادة والركون إليها. وهذا يفتح بابًا آخر

(١) صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، البخاري (٧/ ٩٦).

(٢) سنن الترمذي، الترمذي (٤/ ٣٣٣).

(٣) انظر: الموت في الفكر الغربي، شورون (٤٧).

لمقاربة رؤية القصيبي ووعيه بفكرة المادة/ الحس والمعنىٰ، وميله إلىٰ المعنىٰ أكثر من الحس. بيد أن ذلك الحكم يحتاج إلىٰ مزيد بحث في مدونته الشعرية كاملة.

٢- الموت/ الصبر:

رسمت بعض نصوص المدونة (الموت في الزمن الماضي) سبيلًا إلىٰ الصبر، والتجلُّد، وتحمل هموم الحياة وأحزنها، وأذىٰ الأعداء والحاسدين[١]. ومن نماذج ذلك قصيدة: «لك الحمد». يقول القصيبي:

لك الحمدُ! والأحلامُ ضاحكةُ الثغرِ * لك الحمد! والأيامُ داميةُ الظفر

ثم يقول مصورًا صبره علىٰ أذىٰ أعدائه وحاسديه:

أُكتِّمُ في الأضلاع.. ما لو نشرته * تعجّبتِ الأوجاع مني.. ومن صبري

ويشمت بي حتّىٰ علىٰ الموت.. طغمةٌ * غدت في زمان المكر.. أسطورة المكر

ويرتجزُ الأعداءُ.. هذا برمحه * وهذا بسيفٍ حدّهُ.. ناقعُ الحبر

ثم يقول:

لك الحمد! والأحباب في كل سامر * لك الحمد! والأحباب في وحشة القبر

وأشكر إذ تعطي بما أنت أهله * وتأخذ ما تعطي.. فأرتاح للشكر![٢]

لم يكن موضوع «الموت» - في الشاهد السابق - مقصودًا لذاته، بل سبيلًا لإظهار صبر القصيبي وقوة تحمله وتجلده أمام هموم الدنيا وأشجانها، وما ينسجه الأعداء من مكائد،

---

(١) أفصح الوقوف علىٰ مدونة البحث عن أن موضوع الموت في تجليات الزمن الماضي **غلب** عليه الانتقال من موضوع الفناء إلىٰ ديمومة العلاقات الصادقة؛ مع وجود **بعض النصوص** التي انتقل فيها موضوع الموت إلىٰ الصبر.

(٢) حديقة الغروب، القصيبي (٦٣-٦٧).

ويحيكه الشانئون من دسائس ومصائب. وذلك بادٍ في التصريح بحمد الله وشكره منذ عنوان القصيدة - محل الدراسة -، ثم في مطلعها الذي عزز حركية موضوع الموت في القصيدة، وعدم قراره على موضوعات الفناء والانقطاع والرحيل. وتكشف حركية «الموت» -في التجربة السابقة- أن الصبر يعادل الموت من جهة، ويبرزه من جهة؛ وبيان ذلك:

أ- أن الصبر **معادل** للموت في القدرة على الإفناء؛ فإذا كان حدث الموت قادرًا على القضاء على أي إنسان، فإن الصبر قادر على القضاء على الصعوبات كافة.

ب- أن الصبر يبرز الموت - من حيث هو حدث - وهنا يبرز أثر البعد الديني؛ فقد أمر الإسلام بأن نلوذ بالصبر عند نزول المصائب (الموت مثلًا)، ﴿وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦). وما ذاك الأمر إلا لغلبة الصبر، وقدرته على الظفر بالمصائب كافة؛ لذا لاذ القصيبي بربه منذ عنوان القصيدة، قائلًا: لك الحمد؛ معلنا تعلقه بربه، وانتصاره على أحزانه وهمومه بسلاح الصبر.

٣- الموت/ التحسر:

استوعب موضوع الموت (في تجليات الزمن الماضي) تحسر القصيبي، ومعاناته الإنسانية من بعض القيم السلبية، ومن نماذج ذلك قصيدة: «محسون». يقول القصيبي:

وهل يستريح الناس إلا إذا قضوا * على كلِ فذٍ.. حيثما يتفردُ؟[1]

لا يختلف (الموت) - من حيث هو حدث - عن نشر القيم السلبية في المجتمعات الإنسانية؛ فلئن كان الموت يقضي على حياة الإنسان وينقله «من الدنيا إلى الآخرة»[2]؛ فإن نشر القيم السلبية في المجتمع يقضي على حياة المجتمعات، ويمنعها من بناء حضارتها، ويعجِّل في

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٣٠).

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، الفوزان (٢٥٧).

فنائها وزوالها؛ لذا تألم القصيبي من ظهور بعض القيم السلبية في المجتمع، كقيم الإحباط، والقنوط، واليأس، وضعف الهمم، وتثبيط العزائم، وإهمال المواهب والقدرات، وسوء التعامل معها، والسعي إلىٰ القضاء عليها. وبذلك امتدت موضوعاتية الموت (موت محسون) لتتجاوز الحزن علىٰ رحيله إلىٰ جعله موضوعًا للتحسر علىٰ غياب القيم الإيجابية التي تسهم في بناء المجتمعات الإنسانية وتطورها.

***

المبحث الثاني
الموت وتجليات الحاضر

- الموت/ الهلاك والدمار:

أحال موضوع الموت (في تجليات الزمن الحاضر) - غالبًا - إلىٰ جملة من مواقف الموت ووقائعه؛ القائمة علىٰ الهلاك والتدمير، ومن نماذج ذلك قصيدة: «بدر الرياض»، يقول القصيبي:

أجابني بدرُ الرياض غاضبًا:
«أما ترىٰ الجِراحَ.. والصغار الميِّتينَ..
والدُخانَ.. والشَّرَرْ؟
قل لي، وأنت واحدٌ من البشرْ،
أهكذا فِعْلُ البَشَرْ؟»
«عفوك! يا بدرَ الرياضْ
مَنْ قال إنهمْ بَشَرْ؟
عقولُهمْ من الحَجرْ
قلوبُهم من الحجر

يقودهم إلىٰ سَقَرْ
منافقٌ.. مشعوذٌ
دمَّـرَهم.. ولم يَمتْ
وانتحروا... وما انتحرْ!»

* * *

تنّهد البدر.. وغابَ
في سحابة الأحزانْ
وعدت وحدي للسهرْ[1]

تسيطر تجليات الهلاك والدمار علىٰ موضوعاتية (الموت) في التجربة السابقة؛ فقد تناثرت أشلاء الأطفال الميتين (قتلًا)، وارتفعت ألسنة اللهب في كل مكان؛ فصارت مظاهر الإرهاب (الهلاك والدمار) إفناء للحياة وأسبابها ومظاهرها، بل إبادة لعناصر الكون كافة دون رحمة أو رأفة أو شفقة.

ومن النماذج - أيضًا - قصيدة: «لبنان»، يقول القصيبي:

وفي كلِّ يومٍ.. تَموتُ.. وتحيا..
تَمُوتُ.. وتَحيا..
كَأَنَّكَ وحدك، خِلُّ الحياةْ..
وَعشْقُ المَمَاتْ
وفي كُلِّ يومٍ نَجيئكَ..
نَحتَضنُ الطفْلَ في مَهدِهِ..

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٢١-٢٢).

ثمَّ نَتْلو عَلَيْه طُقوس الوَفَاةْ
نَدُسُّكَ في اَللحدِ..
ثُمّ نُعيدُكَ حيّـًا..
ونَعجَبُ مِنْ كَثْرةِ المُعجِزّات!![1]

تسيطر حركية الزمن الحاضر - في التجربة السابقة - علىٰ موضوعاتية «الموت»؛ فلبنان تعيش في تدافع دائب بين مظاهر الموت وأسباب الحياة والأمل، وهنا يبرز التحسر علىٰ حالها؛ فلا يكاد يشرق فيها طفل الحياة والأمل والتفاؤل؛ حتىٰ يدس في لحد الموت والهموم والدمار في تكرارية تعزز حرص لبنان علىٰ فضيلة الحياة والعطاء، ونبذها المتحسر شؤم الموت وبؤسه.

* * *

المبحث الثالث
الموت وتجليات المستقبل

- الموت / الزهد:

تلبس موضوع الموت (في تجليات زمن المستقبل) بلباس الزهد في الدنيا، والتنزه عن مفاتنها وشهواتها، وضعف التعلق بها، والإعراض عنها، وانصراف الرغبة إلىٰ ما هو خير منها؛ حيث النقاء، والوضوح، والتخلص من حطام الدنيا، وحصر تطلع القلب وتأمله في لحظة سكون إيماني، تغرس في النفس الأمان والهدوء، وتنبذ عنها الهلع والخوف[2]. يقول القصيبي في قصيدة:

---

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٤١-٤٢).

(٢) انظر: تعاطف حميمي مع قصيدة غازي القصيبي: حديقة الغروب؟! (مقال) عبدالله عبدالرحمن الجفري، المجلة الثقافية، التابعة لجريدة الجزيرة، الرياض، العدد: (١٠٨)، الاثنين ٣٠ مايو=

«حديقة الغروب»:

يـا عــالم الــغيبِ! ذنبـي أنـتَ تعرفُـه * وأنــت تــعلمُ إعــلاني.. وإســراري
وأنــتَ أدرىٰ بــإيمانٍ مــننتَ بــه * عــلي.. مــا خــدشته كــل أوزاري
أحببتُ لقياكَ.. حسن الظن يشفع لي * أيـرتُـجَىٰ الـعفو إلاّ عــند غــفَّارِ؟![1]

إذا كانت حتمية «الموت» مشكلة كبرىٰ أمام البشرية، ومأساة خانقة، وهاجسًا يبعث علىٰ القلق والحيرة والضياع[2]؛ فإن غازي القصيبي ﷺ قد أنشأ إدراكًا لتلك الحقيقة المقرَّة؛ خرج بها من دلالتها المقصورة علىٰ الفناء والرحيل إلىٰ عوالم إدراكية منفتحة علىٰ الإيجابي، ومجسدة الموت رغبة في الزهد.

وقد عزز القصيبي موضوع (الموت/ الزهد بالدنيا) بموضوعات التطهر والنقاء والتنزه عن جملة من القيم السلبية (النفاق - الكذب - الخيانة - الغدر - الجحود)، وما ذاك التنزه إلا برهان علىٰ وعي بحقيقة الموت وحتمية تحققه، وما يتبعه - في المنظور الإسلامي- من حساب وجنة أو نار.

إن ترائي الموت في المستقبل معلل موضوعي لحالة الزهد التي تلبس بها الشاعر؛ فجعلته يسأم من الحياة وما فيها من ألم وأمل، ويخرج عن بوتقة الارتباط الإنساني بالبقاء[3]؛ ذلك أن القصيبي نزع

=٢٠٠٥م، عبر الرابط الإلكتروني:
http://www.al-jazirah.com/culture/30052005/fadaat12.htm
وانظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، حميد (٦/ ٢٢١٨).

(١) حديقة الغروب، القصيبي (١٨).

(٢) انظر: هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور، الجابري (٢٥٧).

(٣) ومن ذلك قوله:
خـمسٌ وسـتُونَ.. في أجفـان إعـصارِ * أمـا سـئمتَ ارتـحالًا أيّهـا الـساري؟

إلىٰ الموت/ الزهد؛ طمعًا في وعد الله تعالىٰ[1]، ويتجلىٰ ذلك في قوله: **«أحببت لقياك»**[2].

ومن النماذج - أيضًا- قصيدة: «يا أعز الرجال»، يقول القصيبي:

هـــذه سنـــةُ الحيـــاة.. غـــروب * وشـــروقٌ.. ومنـــزلٌ.. ورحيـــل

وكبيـــرٌ يمـــضي.. ويـــأتي صـــغيرٌ * وفـــصولٌ وراءهـــنَّ فـــصولُ

أعقـل النـاس مـن يعـيش.. ويـدري * أن هـــذه الحيـــاة طيـــفٌ يـــزول[3]

تراوح الدنيا بين غروب وشروق، وبقاء ورحيل، وتتقلب أحوال الناس فيها بين كبير راحل عنها، وطفل آتٍ إليها. وقد وعىٰ القصيبي تلك الحقيقة؛ فنزع إلىٰ الزهد في الدنيا، والشوق إلىٰ لقاء الله تعالىٰ. وهنا تبرز الروح الإيمانية لدىٰ القصيبي - كما في قصيدة حديقة الغروب - فضلًا عن تأثير المدىٰ الزمني لنظم القصيدة في حركية موضوع «الموت»، ونزوعه إلىٰ الزهد في مقابل التشاؤم والحزن بسبب حتمية الموت. وبيان ذلك أن القصيبي نَظَم القصيدتين في آخر حياته رحمه الله[4] حيث يقف الإنسان متأملًا دنو أجله، وقرب رحيله، وحينها تنزع به مبادئه الإسلامية إلىٰ الزهد في الدنيا

أمـا مـللتَ مـن الأسـفارِ..مـا هـدأت * إلا وألقـتك فـي وعـثاءِ أسـفار؟

(حديقة الغروب، القصيبي (١٣).

(١) قال النبي ﷺ: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)، قالت عائشة أو بعض أزواجه: (إنا لنكره الموت)، قال: (ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حُضر بُشِّر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه). صحيح البخاري (٨/ ١٠٦).

(٢) حديقة الغروب، القصيبي (١٨).

(٣) المرجع السابق (٧١).

(٤) نظمت حديقة الغروب (٢٠٠٥م)، ويا أعز الرجال (٢٠٠٤م)، وتوفي القصيبي (٢٠١٠م).

الفانية، والإقبال علىٰ الآخرة الباقية، وبذلك يكون تأثير الزمن في موضوعاتية الموت/ الصبر متراكمًا؛ فقد حوّر الزمنُ المستقبل - ابتداء - الموتَ (الحقيقة الثابتة) من عامل سلبي يبعث علىٰ التشاؤم والخوف والهلع، إلىٰ عامل إيجابي يحض الإنسان علىٰ إدراك حقيقة الدنيا، ويحثه علىٰ الزهد فيها، وأعقل الناس - كما أشار القصيبي - من أدرك تلك الحقيقة، ثم عزز المدىٰ الزمني لنظم القصيدة ذلك التحوير، وأكده، ورسخه؛ لذا يمكن القول: إن القصيبي جامع بين البرهان الإنساني العام (الموت حقيقة ثابتة في المستقبل)، والبرهان الذاتي الخاص (دنو أجل القصيبي)؛ للحث علىٰ الزهد في الدنيا.

***

المبحث الرابع
الموت والنوازع النفسية

- مدخل:

إذا كان مصدر النص الأدبي هو الأديب نفسه؛ فإن موضوعاتية النص؛ سيكون مصدرها الأديب - بالضرورة -، وبخاصة مرحلة الطفولة، وذلك المصدر (وعي الأديب) ما هو في حقيقة الأمر إلا تشكيل لرد فعل داخلي خاص بالأديب عن شيء ما مصدره العالم الخارجي[1].

وقد نص ج.ب.ريشار (من رواد المنهج الموضوعاتي) علىٰ أن الموضوع «يبقىٰ مرادفًا للمركب أو العقدة في قاموس التحليل الفرويدي...؛ لأنه يبقىٰ لا شعوريًا في أغلب الأحيان، وغامضًا حتىٰ علىٰ الكاتب؛ لأن جذوره ضاربة في عهود الطفولة الأولىٰ»[2]، بيد أن ذلك لا يعني

(١) انظر: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٩٩).

(٢) البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٥٣)، نقلًا عن: النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأروبا، أبو منصور (١٨٨).

- بالضرورة - التوجه بالمنهج الموضوعاتي وجهة نفسية، كما أن ذلك لا يعني أن ينشغل الدارس بالظروف الخارجية للنص- الوعي الطفولي خاصة - بدلًا من الانشغال بالنص، وكشف حركيته الموضوعاتية[1]. وبذلك يكون الوقوف على تجليات الذات في المقاربة الموضوعاتية؛ لكشف النوازع النفسية المتحكمة في تردد الموضوع، وموضوعاته (ثيماته) الصغرى، وحركيتها، وانعكاس ذلك على مضمون النص وبنيته الفنية؛ فعن طريق التحليل النفسي تستطيع القراءة الموضوعية أن تفسح المجال للنوازع الذاتية للأديب حتى تفصح عن نفسها[2].

- النوازع النفسية[3]:

١ - التفاني[4]:

تحكمت نزعة التفاني في تكرارية موضوع «الموت»؛ وتجلى ذلك في موضوعات

(١) انظر البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٦٦)، سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، لحمداني (٣٢).

(٢) انظر: المنهج الموضوعي - نظرية وتطبيق -، حسن (١٥٣).

(٣) استخدم علماء النفس النوازع بمعنى الميول، والحاجات، والشهوات، والغرائز. وهي - النزعات - طاقة داخلية المنشأ تدفع إلى تنفيذ عمل معين، إما حركة أو توقف حركة في حال نشوئها، كما عرفت بأنها توجه تلقائي لعدد معين من الحاجات نحو أشياء تؤمن لها الإشباع، وينظر علماء النفس الحديثون إلى النزعة - بشكل عام - على أنها استعداد داخلي يقود العضوية الحية إلى أن تعيد التوازن الداخلي عندما يكون مصابًا بالاختلال، وإلى تقليص التوتر الداخلي الذي تسببه الحاجة غير المشبعة. انظر: المعجم الموسوعي في علم النفس، سيلامي (٥/ ٢٥٢٧)، سيميائية نوازع النفس البشرية في القرآن الكريم، العمري (٨٨-٨٩).

(٤) تفانى في العمل: بذل جهده لإنجازه بصدق وإخلاص، وضحَّى برغباته أو مصالحه من أجله. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر (٣/ ١٧٤٧)، معجم الرائد، مسعود (٣٧٨).

(العلاقات الصادقة، والصبر، والتحسر)؛ ففي موضوع الموت/ العلاقات الصادقة كشف التفاني عن موقف القصيبي من (الموت) - من حيث هو حدث - بعد رحيل الأخ أو الأخت أو الصديق؛ حيث لم يعد (الموت/ الحدث) هو النهاية والفناء والزوال بل هو البقاء والديمومة والاستمرار؛ بقاء العلاقات الصادقة، وديمومة أواصر الارتباط بين القصيبي والمتوفى؛ لذا استندت حركية ذلك الموضوع وتكراريته إلىٰ الإحالة إلىٰ الماضي؛ فقد عمل القصيبي علىٰ «استرجاع تجارب الماضي، وهذا يختلف عن مجرد اكتناز الماضي، فليس المطلوب هو الذاكرة القوية، أو تاريخ الحدث، بل القدرة علىٰ بعث التجربة الماضية بحرية، والقدرة علىٰ استرجاع الحالة الشعورية الخاصة بهذه التجربة»[1]. وقد برز ذلك في جملة من الصور والذكريات؛ التي تكشف وعي القصيبي بأهمية الصدق عند بناء العلاقات الإنسانية، ومن نماذج ذلك استرجاع القصيبي في قصيدة «حياة» لتفاصيل علاقته بأخته. يقول القصيبي:

كم كنتِ ضاحكةً.. وباكيةً..
وثائرةً.. وهادئةً..
وحانية.. وقاسيةً..
كأنك كنت تقتبسين
أمزجة الحياة
(أم كنتِ أنتِ هي الحياةْ؟!)
واليومَ وجهكِ باردٌ
وأنا أغض الطرفَ عنه..
ألوذُ بالوجه الذي

(١) المنهج الموضوعي، عزام (٤٧).

خبأته في الذكرياتْ

أيامَ كنا فرحة السّمار..[1]

استرجعت ذاكرة القصيبي العديد من ذكريات أخته؛ التي كانت تراوح بين أمزجة الحياة وتقلباتها وتناقضاتها؛ فتارة تكون ضاحكة وتارة باكية، وتارة تكون ثائرة وتارة هادئة، وتارة تكون حانية وتارة قاسية. وقد رسخ ذلك الإرجاع الزمني امتداد العلاقة بين الأخ وأخته ورسوخها، كرسوخ الماضي وتحققه، وتفانيهما في تلك العلاقة؛ ذلك أن العلاقة بينهما لم تنقضها تقلبات الحياة، وتبدل أحوالها بل أكدت ثباتها وتمكنها؛ لذا لم يجد القصيبي مهربا من حزنه بوفاتها، إلا أن يلوذ بوجه أخته المخبأ في دفاتر ذكرياته.

ومن نماذج الإرجاع الزمني - أيضًا - قصيدة: «عادل» التي دونها في وفاة أخيه، ومنها قوله مصورًا جملة من المواقف بينهما:

أخي! رُبَّ جُرحٍ في الأَضَالعِ لا يهْدا * أعانقهُ.. والليلُ يُمطِرُني سُهدا

وأستصرخُ الذِكرىٰ فتسكبُ صَابَها * ويا طالما استسقيتُ من نبعِها الشهدا

أخي! لستُ أدري أيّ سهميَّ قاتلي: * غيابُك؟ أمْ أنّي بقيتُ هنا فردا؟

ثم يقول:

مضيْتَ... كأنّا ما قضيْنا حياتنا * معًا... ولبسنا العمر بُرْدًا طوىٰ بُرْدا

كأنَّ الشبابَ الحُلوَ ما كان حوْلنا * يهبُّ كأنفاسِ الخمائلِ.. أو أندىٰ

ثم يقول:

ويا ربّ! هذا راحلٌ كان صاحبي * وكان أخي.. أُصفي ويُصفي ليَ الوِدّا

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٣٦-٣٧).

وكـان صـديقي... والـشبابُ صَـديقنا * وصادَقَني.. والـشّيبُ يحصُدنا حصْدا

ومـا فـرَّ.. والأعـداءُ حـولي كتائـبٌ * وما خاف.. والظلماءُ صاخبةٌ رعْدا[1]

يهرب القصيبي - في التجربة السابقة - من الواقع إلىٰ الخيال: واقع يجسد موت أخيه «عادل»، وخيال يُرجِع أجمل الذكريات وأصدقها، بيد أن ذلك الهروب النفسي لا يخفف الألم، بل ينكأ الجروح؛ إذ تحولت الذكريات من مصدر فرح وسرور وسعادة إلىٰ مصدر ألم وحسرة وحزن!. يقول القصيبي:

وأستـصرخُ الـذِكرىٰ فتـسكبُ صَـابَها * ويا طالما استسقيتُ من نبعِها الشهدا[2]

يرسخ اصطدام الواقع والخيال[3] تفاني القصيبي، وصدقه، وإخلاصه؛ ذلك أنه هرب من واقعه بالإرجاع الزمني باحثًا عن أي ذكرىٰ لأخيه، مع علمه أن تلك الذكريات لن تحمل معها إلا الحزن والألم والتحسر.

ومن النماذج قصيدة: «دمع الخيل» التي استرجع فيها القصيبي ذكريات صديقه الأمير أحمد بن سلمان بن عبد العزيز، بيد أن القصيبي في هذه القصيدة جعل التذكر جمعي لا فردي؛ ليرسخ أهمية العلاقات الصادقة، وتجليها بعد الانقطاع عن الدنيا. يقول القصيبي:

يـا مـن طـوىٰ الأيـام.. برقًـا خاطفًـا! * كـالمهر.. يلهـثُ في خطـاهُ شـهابُ

يتـساءل الأصـحاب: أيـن مُتَيَّـمٌ * بـالفوز؟ أيـن حـصانُه الوثـابُ؟

تبكـي الجيـاد.. إذا ترجَّـل فـارسٌ * ومـن الـصهيل.. توجّـعٌ وعـذابُ

---

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٤٧-٥١).

(٢) المرجع السابق (٤٧-٥١). الصاب: شجر مُرٌّ به عصارة بيضاء شديدة المرارة، إذا أصابت العين أضعفت البصر أو أتلفته. انظر: لسان العرب (١/ ٥٣٧). وانظر: المعجم الوسيط (٥٢٧).

(٣) للتوسع في فكرة: (الاصطدام بواقع الموت)؛ انظر: الموت في الفكر الغربي، شورون (٢١-٢٤).

أرأيتَ دمعَ الخيل؟! كم من عبرةٍ * في الروح.. لم تعلمْ بها الأهدابُ[1]

وجملة القول: إن موضوع الموت/ العلاقة الصادقة لم ينبتّ عن ذكريات القصيبي مع المرثيين، بل استند إلىٰ جملة من الموضوعات المرتبطة بها، في تفاعلية أكسبت الموضوع وضوحًا ورسوخًا؛ **لذا يمكن القول:** إن حديث القصيبي عن الموت في الزمن الماضي، لم يكن مقصودًا لذاته[2] بل كان شاهدًا ودليلًا علىٰ وعي القصيبي بأهمية التفاني والإخلاص في العلاقات الإنسانية في العالم أجمع؛ ليكون نبراسًا يكشف السمات العامة لإقامة العلاقات بين البشر؛ فصار الموت - والحالة تلك - بداية حياة جديدة، يمثلها تجدد ذكر محاسن الميت.

أما موضوع (الموت/ الصبر)، فقد سيطر علىٰ تكراريته وعي القصيبي بمركزية التفاني في تعامل الإنسان مع الحياة وهمومها وأحزانها؛ ذلك أن إخلاص الإنسان في شؤون حياته كافة ما هو إلا إذعان فطري لخالق الحياة والمدبر لها؛ فقصيدة لك الحمد -مثلًا- أفصحت عن وعي إيماني للقصيبي يتمثل في صدق التعلق بالله تعالىٰ والتوكل عليه، مع إخلاص وتضحية بالرغبات الإنسانية في سبيل رضاه؛ ففي تعامله مع فقد أصدقائه وأحبابه - مثلًا - لم ينزع إلىٰ السخط والاعتراض، بل قال:

لك الحمد! والأحباب في كل سامر * لك الحمد! والأحباب في وحشة القبر

إن هموم الحياة وأحزانها لا تعني نهايتها وزوالها بل امتدادها وديمومتها؛ ذلك أن الكون قائم علىٰ التقابلات؛ فهناك يسر وعسر، حسن وقبح، خير وشر، والمسلم - وذاك هو وعي القصيبي - مطالب بالاستجابة لنزعة التفاني والإخلاص في الالتجاء إلىٰ ربه، حتىٰ يجمع بين

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٢٣-٢٤).

(٢) أي الحديث عن الموت بمعنىٰ: الرحيل عن الدنيا إلىٰ الدار الآخرة.

(٣) حديقة الغروب، القصيبي (٦٣-٦٧).

الحمد والصبر فتتكامل حياته الإنسانية.

ومع وعي القصيبي بمركزية الصبر، فإنه استجاب - أحيانًا - لطبيعته البشرية التي تنزع للتحسر علىٰ الواقع السلبي؛ وذلك ظاهر في موضوع (الموت/ التحسر)؛ الذي سيطرت عليه نزعة القصيبي إلىٰ التفاني في النظر إلىٰ المجتمعات الإنسانية، وإخلاصه في الحرص علىٰ قيامها بما يحقق لها النماء والتطور؛ ومن ذلك تحسره في قصيدة «محسون» علىٰ إهمال المواهب والقدرات في المجتمعات الإنسانية، وأثر ذلك في تراجع المجتمعات وركونها إلىٰ الركود والتأخر.

إن الموت - من حيث هو حدث مشاهد - والتفاني في الموضوعات الثلاثة، يكشفان عن وعي القصيبي بأهمية صدقه في علاقاته، وصبره علىٰ همومه وأحزانه، مع خضوعٍ للطبيعة البشرية التي تنبذ انتشار القيم السلبية التي تهدم المجتمعات، وتقضي عليها.

٢- التفكر[1]:

سيطرت نزعة التفكر في زوال الحياة، وحتمية الموت علىٰ وعي القصيبي، فراح يتأمل - بقلب المؤمن - سيرته وحياته، وسلوكياته وأفعاله، وما اقترفه من ذنوب وأخطاء. وقد بدا ذلك الوعي في جمع القصيبي بين الخوف، والرجاء، مع النزوع إلىٰ الزهد في الدنيا وما فيها؛ «طلبًا لراحة الآخرة»[2]. ومن تجليات ذلك جملة «**أحببت لقياك**»؛ التي استخدمها القصيبي في قصيدة: «حديقة الغروب»:

---

(١) التفكر: التأمل، وإعمال الخاطر في الشيء، وتصرف القلب في معاني الأشياء؛ لدرك المطلوب، وقيل، هو: إحضار ما في القلب من معرفة الأشياء. انظر: لسان العرب (٥/ ٦٥)، التعريفات، الجرجاني (٦٣).

(٢) التعريفات، الجرجاني (١١٥).

أحببتُ لقياكَ.. حسن الظن يشفع لي ❋ أيرتُجَىٰ العفو إلاّ عند غفَّارِ؟![1]

لم يعد الموت - من حيث هو حدث - مصدر خوف، أو غُمة تفسد حياة القصيبي، بل هو وعي وتفكر وأمل/ طمع: وعي بحقيقة الحياة الزائلة، وتفكر في الدار الآخرة الباقية، وأمل/ طمع بعفو الله ومغفرته؛ لذا صار (الموت/ الحدث) محلًا لإعلان الشوق إلىٰ لقاء الله تعالىٰ؛ ولتعزيز ذلك استُدعِيَت مفردة (أحببت) من معجم الغزل؛ لما تتضمنه من دلالات الشوق والتعلق والصدق والرغبة في اللقاء. إضافة إلىٰ ما تحلمه تلك المفردة من ظلال دلالية دينية، قال النبي ﷺ: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه). قالت عائشة رضي الله عنها أو بعض أزواجه: (إنا لنكره الموت)، قال: (ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حُضر بُشِّر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، كره لقاء الله وكره الله لقاءه)[2]. فحسن ظن القصيبي بربه سبحانه؛ جعل (الموت/ الحدث) بشارة بالرحمة والخير والرضوان، علىٰ الرغم من إقرار القصيبي بذنوبه وأوزاره، في مثل قوله:

يا عالم الغيبِ! ذنبي أنتَ تعرفُه ❋ وأنت تعلمُ إعلاني.. وإسراري

وأنتَ أدرىٰ بإيمانٍ مننتَ به ❋ علي.. ما خدشته كل أوزاري[3]

لم يخرج وعي القصيبي في البيتين بالموت عن مفهومه عند المسلمين - سبقت الإشارة إليه - القائم علىٰ الإقرار بتحققه، مع الحض علىٰ حسن الظن بالله سبحانه، والالتزام بأوامره ونواهيه؛ للفوز بالبشارة والطمأنينة عند الموت قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرْجِعِىٓ

(١) حديقة الغروب، القصيبي (١٨).

(٢) صحيح البخاري (٨/ ١٠٦).

(٣) حديقة الغروب، القصيبي (١٨).

إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ (الفجر: ٢٧ - ٣٠).

ولم تخل قصيدة «حديقة الغروب» من الدلالات الداعمة لنزعة التفكر في حقيقة الحياة؛ القائمة علىٰ المراوحة بين الوجود والفناء؛ إذ كل مخلوق فيها مصيره إلىٰ الفناء والزوال، وتلك المراوحة ظاهرة في تكرار صور الارتحال والانتقال، كقول القصيبي:

خمسٌ وستُونَ.. في أجفان إعصارِ * أما سئمتَ ارتحالًا أيّها الساري؟

أما مللتَ من الأسفارِ.. ما هدأت * إلا وألقتك في وعثاءِ أسفار؟

ثم يقول:

بلىٰ! اكتفيتُ!.. وأضناني السرىٰ! وشكا * قلبي العناء!... ولكن تلك أقداري

ثم يقول:

ويا بلادًا نذرت العمر.. زَهرتَه * لعزّها!... دُمتِ!... إني حان إبحاري

تركتُ بين رمال البيد أغنيتي * وعند شاطئكِ المسحورِ.. أسماري[1]

يمر الإنسان في حياته بمراحل شتىٰ تبدأ بالطفولة وتنتهي بالهرم والشيخوخة، وذلك برهان مادي محسوس علىٰ حقيقة الحياة؛ القائمة علىٰ التبدل والانتقال من حال إلىٰ حال وصولًا إلىٰ الموت الفناء. وقد وعىٰ القصيبي تلك الحقيقة؛ فنزع إلىٰ التفكر في الدنيا ونقصها، وسرعة زوالها وفنائها، وألم المزاحمة عليها والحرص علىٰ ملذاتها، وما ينتج عن ذلك من النغص والأنكاد والانقطاع والحسرة والأسف؛ ذلك أن طالبها بين هم وخوف وحزن: هم قبل الحصول علىٰ ملذاتها، وخوف عند الظفر بها، وحزن بعد فواتها.

ثم نزع القصيبي إلىٰ التفكر في الآخرة وإقبالها وتحقق وقوعها وديمومتها، وفضل ما فيها

(١) حديقة الغروب، القصيبي (١٣-١٤، ١٧).

علىٰ ما في الدنيا؛ ذلك أن الآخرة هي كمال الله سبحانه: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (الأعلىٰ:١٧). أما الدنيا فخيالات ناقصة منقطعة مضمحلة[١]. فإذا ما تم التفكر في الحالين (حال الدنيا والآخرة)؛ فإن العقل يقود إلىٰ إيثار ما يقتضي العقل إيثاره والزهد فيما يقتضي العقل الزهد فيه؛ ذلك أن الإنسان العاقل مطبوع علىٰ أن لا يؤجل النفع العاجل واللذة الحاضرة إلىٰ النفع الآجل واللذة الغائبة المنتظرة، إلا إذا تبين له - بعد التفكر - فضل الآجل علىٰ العاجل؛ فقويت رغبته في الأعلىٰ الأفضل[٢].

وقد تجاوز القصيبي في بعض النصوص التفكر في حتمية الموت إلىٰ التفكر في شمول الموت للمخلوقات كافة، يقول القصيبي:

هذه سنةُ الحياة.. غروب * وشروقٌ.. ومنزلٌ.. ورحيل
وكبيرٌ يمضي.. ويأتي صغيرٌ * وفصولٌ وراءهنَّ فصولُ
أعقل الناس من يعيش.. ويدري * أن هذه الحياة طيفٌ يزول[٣]

فالموت ليس خاصًا بالبشر وحدهم، بل عامًا يشمل جميع المخلوقات، وتلك سنة الله تعالىٰ في الحياة وما فيها؛ لذا نلحظ عقد المقارنة بين نهاية البشر ونهاية بقية المخلوقات التي أشار إليها القصيبي بمصطلحي الشروق/ الحياة، والغروب/ الموت[٤].

(١) انظر: الفوائد، ابن القيم (٩٤).
(٢) انظر: المرجع السابق (٩٤).
(٣) حديقة الغروب، القصيبي (٧١).
(٤) انظر: الموت في الشعر العربي من الأصول إلىٰ نهاية القرن III (الثالث)هـ/ IX (التاسع)م، عبدالسلام (٧٨).

٣- الطمأنينة[1]:

تنزع النفس البشرية - بفطرتها التي خلقها الله عليها - إلىٰ الطمأنينة والأمن والاستقرار والسكن، وتلمس الأسباب المعينة علىٰ تحقق ذلك، مع البعد عمّا يقابل ذلك من القلق والاضطراب والخوف والفزع والهلاك والتدمير.

وقد تحكمت تلك النزعة - بمفهومها الإنساني العام - علىٰ موضوعاتية الموت/ الهلاك؛ حيث برز وعي القصيبي بضرورة نشر الأمن والسلام في العالم، وتعزيز السماحة والوسطية وقبول الآخر وإنهاء جميع الصراعات والنزاعات والفتن، مع تجلية أثر ذلك في ترسيخ الطمأنينة والاستقرار بين البشرية، وتحقيق التعايش السلمي بين الأمم والشعوب؛ لتتمكن البشرية من تحقيق عمارة الأرض، وبناء حضارات إنسانية متنوعة قوامها توفير حياة كريمة للإنسان. يقول القصيبي في قصيدة: «بدر الرياض»:

ولاح لي بدر الرياض شاحبًا
عيونُه مناجمُ الدُّموعْ
ووجهه خارطة الكَدَرْ

(١) الطمأنينة: اطمأن الرجل اطمئنانًا وطمأنينة، أي: سكن، واطمأن القلب ونحوه: أَمِن، وسكن بعد انزعاج، ولم يقلق، واطمأن إلىٰ جاره، وبجاره، ولجاره: ارتاح إليه وسكن، ووثق به، واطمأن إلىٰ نجاحه: تأكّد منه بعد شك، والطمأنينة: سكون يقويه أمن صحيح شبيه بالعيان، وطمأنينة القلب: سكونه، واستقراره بزوال القلق، والانزعاج، والاضطراب عنه. انظر: لسان العرب، ابن منظور (٧/ ٢٧٠٢)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر (٢/ ١٤١٣)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم (٢/ ٤٨١)، الروح في الكلام علىٰ أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن القيم (٢٢٠).

ثم قال:

أجابني بدرُ الرياض غاضبًا:

«أما ترىٰ الجِراحَ.. والصغار الميِّتينَ..

والدُخانَ.. والشَّرَرْ؟»[1]

إن النزوع إلىٰ الطمأنينة أمر فطري كوني، يشترك فيه البشر مع غيرهم من المخلوقات؛ وذلك متجسد في شحوب البدر، وامتلاء عيونه بالدموع، وارتسام الحزن علىٰ ملامحه، وتعجبه - بل غضبه - من موت الأطفال قتلًا؛ بسبب الإرهاب والأفكار الضالة.

وقد رسخ القصيبي في قصيدة «لك الحمد» افتقار المتطرفين لتلك النزعة الفطرية - الطمأنينة - ومحاربتهم لها في الكون كله من خلال الدعوة إلىٰ الموت/ الهلاك والدمار، وإشاعة أسباب الخوف والهلع والقلق. يقول القصيبي:

يهـدّدني دجّـالهم مـن جحـوره * ولـم يـدر أن الفـأر يـزأر كالفـأرِ

جبـانٌ يـسوق الأغبيـاء إلـىٰ الـردىٰ * ويجري إلىٰ أقصىٰ الكهوف من الذعر[2]

فهم يعانون من عقدة نقص الطمأنينة الذاتية، والاستقرار النفسي والاجتماعي والسياسي؛ لذا يسعون إلىٰ نشر ذلك في العالم مستعينين بالأغبياء والسذج.

ومن النماذج - أيضًا - قصيدة: «لبنان»، وفيها يقول القصيبي مصورًا تأثير الحروب والنزاعات:

وفي كلِّ يومٍ.. تَموتُ.. وتحيا..

تَمُوتُ.. وتَحيا..

(١) حديقة الغروب، القصيبي (١٩، ٢١).

(٢) المرجع السابق (٦٥).

كَأَنَّكَ وحدك، خِلُّ الحياةْ..
وَعشْقُ المَمَاتْ
وفي كُلِّ يومٍ نَجيئكَ..
نَحتَضنُ الطفْلَ في مَهدِهِ..
ثمَّ نَتْلو عَليْه طُقوس الوَفَاةْ
نَدُسُّكَ في اَللحدِ..
ثُمّ نُعيدُكَ حّيّـًا..
ونَعجَبُ مِنْ كَثْرةِ المُعجِزّات!!
ثم يقول:
وتَحضن نَصركَ.. ألْفَ قَتيلٍ
وعشْرين أَلْفَ جَريحٍ..
وَعَاصِمة دَكَّها المَوتُ..
جَلّلها الصَمت..
مَا كَدَّرَتْهُ سِوىٰ النّادِبات[1]

افتقرت «لبنان» للطمأنينة والهدوء والاستقرار، وتكبدت ويلات الحروب، وكوارثها، ومصائبها، وآثارها السلبية المدمرة، بيد أنها لم تركن إلىٰ ذلك، بل نهضت مرة بعد مرة، وراوحت بين الموت والحياة، واليأس والأمل؛ لتجلي فساد الحروب والتناحر والنزاعات الإنسانية، وتثبت - في الوقت نفسه - نزوع الإنسان إلىٰ مواجهة الموت/ الهلاك، وبناء عالم ينعم بالسلم والأمن والأمان، ويقوم علىٰ مبادئ التواصل الحضاري بين البشر.

(١) حديقة الغروب، القصيبي (٤١-٤٢، ٤٤).

ومن الملاحظ نزوع القصيبي إلىٰ استخدام ألفاظ مثل: (الموت - القتل - تموت - الممات - الوفاة...) لموضوع الموت/ الهلاك. وقد أسهمت الدلالات السلبية لتلك الألفاظ في التنفير من الحروب، والتحذير من أسبابها، وعوامل وجودها، وتجلية آثارها السلبية التي تنزع إلىٰ خلق جيل يعاني الفقد والحرمان من نزعة إنسانية فطرية مهمة، هي الطمأنينة. إضافة إلىٰ أن تكرارية «الموت» بتلك الألفاظ يحكي واقع الحروب والنزاعات الطائفية والصراعات العرقية؛ المتمثل في تدمير الحياة، والقضاء علىٰ أسباب استقرارها؛ ذلك أن كلمة «الموت» وتفريعاتها الاشتقاقية والترادفية، لم تنبت عن الدلالة السلبية للموت (الرحيل عن الدنيا)، وبذلك صار «الموت» نواة تفرع منها موضوع (الهلاك)، ثم تفرعت منه موضوعات (الإرهاب - الحروب - النزاعات الطائفية - الصراعات العرقية)، ثم ارتدت تلك الموضوعات إلىٰ الثيمة الفرعية (الهلاك الدمار) ومنه إلىٰ الموضوع الأساس الموت/ الفناء، وهنا تكامل الترابط الموضوعاتي؛ فنبذ موضوع النزاعات الطائفية - مثلًا - مرتبط بنبذ موضوع الهلاك والدمار، وذلك الموضوع مرتبط بالنفور من الموت والفناء، وهكذا تسير الموضوعات في دائرة وجودية تمتد من أعلىٰ إلىٰ أسفل والعكس في حركية موضوعاتية تفاعلية تكشف نزوع القصيبي - بفطرته التي خلقها الله - إلىٰ الطمأنينة والسكون والاستقرار، ونبذه الحروب وأسبابها ومظاهرها في العالم.

وبعدُ، فقد تجاوز (الموت) بتلك الحركية الموضوعاتية خروج الروح، إلىٰ موضوع أشمل وأعم، هو الهلاك والدمار للكون كله، ولئن كان أثر التطرف والإرهاب والحروب والنزاعات - من الناحية المادية - مقتصرًا علىٰ البشر، فإن حقيقته تدمير للكون، وأسباب الحياة فيه، وبذلك يكون النزوع للطمأنينة مرتبطًا بالوجود ذاته، وضرورة إنسانية للحفاظ علىٰ الكون الذي خلقه الله فأحسن خلقه، فالقصيبي لم يكتف بنقل نزعته الرافضة للتدمير والهلاك، بل جعلها حاجة كونية، تشترك فيها جميع المخلوقات؛ لتحقيق عمارة الأرض التي تمثل حاجة كونية عامة تشترك فيها جميع المخلوقات.

الخاتمة

وبعدُ، فقد تمَّ البحث بعد مقاربة موضوعاتية لموضوع «الموت» في ديوان: «حديقة الغروب» للدكتور غازي بن عبد الرحمن القصيبي، مع تجلية الموضوعات الفرعية التي خرج إليها، وامتداداته، وتحولاته، وتفريعاته، وتنويعاته، وشبكة العلاقات الموضوعاتية التي ينتظمها النص الشعري، وذاك لتجلية وعي د.غازي القصيبي (الشّاعر) بالموت حدثًا وموضوعًا، والنوازع النفسية المتحكمة في تردد موضوعاته، وقد سرت في البحث وفق مقاربة موضوعاتيّة.

أهم نتائج البحث:

١ – أثرت دائرة الزمن في موقف القصيبي من الموت (حدثًا وموضوعًا)، وما نتج عن ذلك من حركية موضوعاتية لموضوع «الموت»، نقلته من موضوعات الفناء والانقطاع والرحيل إلىٰ موضوعات: العلاقات الصادقة، الصبر، التحسر، الهلاك والدمار، الزهد.

٢ – ارتبط تأثير دائرة الزمن بالنوازع النفسية لدىٰ القصيبي؛ فنازع التفاني – مثلًا – متحكم في حركية موضوع الموت/ العلاقات الصادقة، فالموت في الماضي – من حيث هو حدث – خرج عن دلالته المادية المتمثلة في الفناء والزوال إلىٰ دلالته المعنوية المتمثلة في صدق العلاقة أو زيفها بين الميت والقصيبي.

٣– قامت تكرارية موضوع (الموت) في ديوان: «حديقة الغروب» علىٰ مستويات أربعة، هي: التكرار اللفظي، والتكرار الاشتقاقي، والترادف المعجمي، والترادف المجازي.

التوصيات العلمية:

١ – تميز المنهج الموضوعاتي بقدرته علىٰ سبر أغوار الموضوعات الكبرىٰ في الأدب، وتحليل تكرارها وتنوعها وامتداداتها، وتحولاتها، وتفريعاتها، وربط ذلك بنوازع الأديب؛ لذا يحسن بالدارسين الإفادة منه في ذلك.

٢- يحتاج مفهوم «الموت» إلىٰ مزيد من البحث والتحليل في مدونة الأدب العربي؛ ذلك أنه قد شغل المبدعين عبر التاريخ، وحمل الكثير من آرائهم ووعيهم بالكون والأحداث من حولهم.

٣- يفتقر «الموضوع» في الخطاب الأدبي إلىٰ مزيد من الدراسات والمقاربات التي تسبر أغواره، وتكشف ما يمر به من تغيرات تنقله من الدلالة المعجمية إلىٰ الدلالات الإيحائية؛ لذا أحث الباحثين وطلاب الدراسات العليا بمقاربة «الموضوع» في دراسات متخصصة[1].

وبعدُ، فأحمد الله ﷻ علىٰ التيسير والإعانة والتوفيق، وأسأله جل شأنه أن يجعل ما قدمته خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به العباد. إنه سميع مجيب.

* * *

(١) انظر: البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي (٢٠-٢١).

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولا: الكتب:

- الإخوان، ابن أبي الدنيا، عبد الله بن محمد، دراسة وتحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد، والرد علىٰ أهل الشرك والإلحاد، الفوزان، صالح بن فوزان، ط٣، الرياض، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- التجربة الإغريقية، باورا، ص.م، د.ت، نيويورك، منتور، د.ن، ١٩٥٩م.
- تحليل الخطاب الروائي (الزمن - السرد - التبئير)، يقطين سعيد، ط٣، بيروت - لبنان، الدار البيضاء- المغرب، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- التذكرة بأحوال الموتىٰ وأمور الآخرة، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، تحقيق ودراسة: إبراهيم، الصادق بن محمد، ط١، الرياض، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ.
- التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- تفسير السمرقندي (المسمىٰ بحر العلوم) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد، تحقيق وتعليق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط١، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- حديقة الغروب، القصيبي، غازي بن عبد الرحمن، ط١، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- الحياة البرزخية من الموت إلىٰ البعث، خليفة، محمد عبد الظاهر، مصر، دار الاعتصام للطباعة النشر والتوزيع.

- الدرب الإغريقي، هاميلتون، إديث، نيويورك - منتور، د.ط، د.ن، ١٩٥٩م.
- الروح في الكلام علىٰ أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، د.ط، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، د.ت.
- الزمن واللغة، المطلبي، مالك يوسف، د.ط، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٦م.
- سحر الموضوع عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر، لحمداني، حميد، ط٢، فاس، المغرب، مطبعة آنفو - برانت، ٢٠١٤م.
- سنن الترمذي، الترمذي، محمد بن عيسىٰ، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١، ٢)، ومحمد فؤاد عبدالباقي (ج٣)، وإبراهيم عطوة عوض(ج٤، ٥)، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، بيروت- لبنان، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.
- الفكر الديني الإغريقي، كونفورد، ف.م، د.ط، بوسطن - بيكون، د.ن، ١٩٥٠م.
- الفوائد، ابن القيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، ط٢، بيروت - لبنان، دار الكتب العلمية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، د.ط، الرياض، المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٣م.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم، ط٣، بيروت - لبنان، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- معجم الأدباء والكتاب (ضمن مشروع: الموسوعة الثقافية الشاملة للمملكة العربية السعودية) ط١، الرياض، الدائرة للإعلام المحدودة، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

- معجم الرائد – معجم لغوي عصري – مسعود، جبران، ط٧، بيروت – لبنان، دار العلم للملايين، ١٩٩٢م.
- معجم اللغة العربية المعاصرة، عمر، أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل، ط١، مصر، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
- المعجم الموسوعي في علم النفس، سيلامي، نوربير، ترجمة: وجيه أسعد، د.ط، دمشق، الجمهورية العربية السورية، وزارة الثقافة، ٢٠٠١م.
- المعجم الوسيط، إشراف: عطية، شعبان عبد العاطي، وآخرون، ط:٤، مصر، مكتبة الشروق الدولية، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.
- مناهج النقد الأدبي، وغليسي، يوسف، ط١، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
- المنهج الموضوعي – نظرية وتطبيق –، حسن، عبد الكريم، ط١، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٠هـ – ١٩٩٠م.
- المنهج الموضوعي، عزام، محمد، د.ط، الجمهورية العربية السورية، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م.
- الموت في الشعر العربي السوري المعاصر، مشوح، وليد، د.ط، دمشق – سورية، اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، ١٩٩٩م.
- الموت في الشعر العربي من الأصول إلىٰ نهاية القرن III (الثالث)هـ/ IX (التاسع)م، عبد السلام، محمد ترجمة: مبروك المناعي، مراجعة: حمادي صمود، ط:١، بيروت – لبنان، الرباط – المملكة المغربية، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ومعهد تونس للترجمة، تونس، مؤمنون بلا حدود للنشر والتوزيع، ٢٠١٧م.
- الموت في الفكر الغربي، شورون، جاك، ترجمة:كامل يوسف حسين، مراجعة: د.إمام عبدالفتاح إمام، د.ط، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسة عالم المعرفة، رقم الكتاب: (٧٦)، إبريل/ نيسان ١٩٨٤م.

- الموضوعية البنيوية: دراسة في شعر السياب، حسن، عبد الكريم، د.ط، بيروت – لبنان، المؤسسة الجامعية لدراسات النشر والتوزيع، ١٩٨٣م.
- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ، ابن حميد، صالح بن عبدالله (إشراف)، ط٤، جدة، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.
- النقد البنيوي الحديث بين لبنان وأوروبا، أبو منصور، فؤاد، ط١، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٥م.
- نيتشه (خلاصة الفكر الأوربي- سلسلة الفلاسفة)، بدوي، عبد الرحمن، ط٥، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٥م.

ثانياً: الرسائل العلمية:

- البنية الموضوعاتية في عوالم نجمة لكاتب ياسين، عبدلي، محمد السعيد، أطروحة (ماجستير)، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، كلية الآداب واللغات (قسم اللغة العربية وآدابها)، جامعة الجزائر، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
- دلائلية الموت في الخطاب الشعري الجزائري المعاصر (فترة التحولات ١٩٨٨-٢٠٠٠م) هروال، حياة، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي القديم(شعبة الأدب الجزائري المعاصر)، قسنطينة، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، كلية الآداب واللغات (قسم اللغة العربية وآدابها)، جامعة منتوري، ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م.
- رؤية الموت في شعر محمد القيسي، شعبلو، ملاك سعيد، رسالة لاستكمال متطلبات الحصول علىٰ درجة (الماجستير) في اللغة العربية وآدابها، عمان – الأردن، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦م.
- سيميائية نوازع النفس البشرية في القرآن الكريم، العمري، سائدة حسين محمد، رسالة مقدمة لاستكمال الحصول علىٰ درجة الماجستير في تخصص النقد الأدبي، غزة، كلية الآداب(قسم اللغة العربية)، الجامعة الإسلامية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

ثالثًا: الصحف والمجلات:

- تعاطف حميمي مع قصيدة غازي القصيبي: حديقة الغروب؟! (مقال) الجفري، عبدالله عبدالرحمن المجلة الثقافية، التابعة لجريدة الجزيرة، الرياض، العدد: (١٠٨)، الاثنين ٣٠ مايو ٢٠٠٥م، عبر الرابط الإلكتروني: http://www.al-jazirah.com/culture/30052005/fadaat12.htm
- هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور (بحث علمي) الجابري، متقدم، مجلة حوليات العلوم والتكنولوجيا، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ١٠ مارس ٢٠١١م:٢٥٦-٢٦٧.
- الدكتور غازي القصيبي.. مسيرة علم وعمل وأدب، صحيفة الجزيرة، العدد: (١٣٨٣٦) الاثنين ٦ رمضان١٤٣١هـ.

***

Bibliography

- **The Holy Quran**

Firstly: Books

- Al Ikhwan Ibn Abi- Ddunia, Abdulla Bin Muhammed, Study and Authentication: Mustafa Abdel Qader Ata, Edition No.1, Beirut, Dar al Kotob al Ilmiyah, 1409 AH-1998.
- Al'iirshad 'iilaa Sahih Alaietiqadi, Walradi Ealaa 'ahl Alshirk Wal'iilhad, Al fawzan, Saleh Bin Fawzan, Edition No. 3, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, Ibn- Al Jawzi House, 1418 ah\ 1997.
- The Greek Experience, by C.M.Bowra, without the publication date, New York, Mentor, without the publisher's name, 1959.
- Tahlil Al- khitab Al- rawayiyi (Time- Narration- Focalisation), Yaqteen Saeed, Edition No. 3, Beirut, Lebanon, Casablanca- Morocco, Markaz Thakafi Arabi for Printing, Publication and Distribution, 1997.
- Altadhkira Bi'ahwal Almawtaa Wa'umur Alakhira, Al- Qurtobi, Abu Abdullah Mohammed Bin Ahmed Bin Abi Bakr Bin Farah Al Ansari Al Khazrajin Shams Eddin, Study and Authentication: Ibrahim, Al Sadeq bin Mohammed, edition No. 1, Riyadh, Dar Al Minhaj Library for Publication and Distribution, 1425 Ah.
- Atta?rifat, Al Jerjani, Ali Bin Mohammed, adjusted and corrected by a group of scientists under supervision of the publisher, Edition No.1, Beirut- Lebanon, Dar Al Kotob Al Ilmyah, 1403 Ah- 1983.
- Tafsir Alsamriqindi(Almusmaa Bahr Aleulum) Alsamriqindi, Abu Ellaith Nast Bin Mohammed, authentication and commenting: Ali Mohammed Mua'awad, Adel Ahmed Abdel Mawjoud, edition No.1, Beirut- Lebanon- Dra Al Kotob Al Ilmyah, 1413 AH- 1993.
- Hadiqat Al Goroub, Al Gosaibi, Ghazi Bin Abdel Rahman, edition No. 1, Riyadh, Obeikan Library, 1428 Ah, 2007.
- Al Hayat Al Barzakhyah Men Al Mawt Ela Al Ba'th, Khalifa, Mohamed Abdel Zaher, without the edition number, Egypt, Dar Aleatesam for Printing, Publication and Distribution, without the publication date.
- The Greek Way by Edith Hamilton, New York- Mentor, without the edition number, without the publisher's name, 1959.
- Alruwh fi Alkalam Ealaa 'arwah Al'amwat Wal'ahya' Bialdalayil min Alkitab Walsana, by Ibnu Al Qayem Al Jawzyah, Moammed Bin Abi Bakr Bin Ayuob Bin Sa'd Shams Al Din, without the edition number, Beirut, Lebanon, Dar Al Kotob Al Ilmyah, without the publication date.
- Azzaman wa allughah, Al Matlabi, Malik Yousif, without the edition number, Egypt, General Egyptian Book Organization (GEBO), 1986.
- Sihr Almawdu? a'n Alnaqd Almawdueatii fi Alriwayat Walshaer, Al Hamdani, Hamid, edition No. 2, Fas, Morocco, Anfo Printer, Prant, 2014.

- Sunan Al Turmozei, Al Turmozei, Mohammed Bin Eisa, authentication and commenting: Ahmed Mohammed Shaker (Part1, 2), Mohammed Fouad Abdel Baki (part 3) and Ibrahim Atwah Awad (part4, 5), edition No. 2, Egypt, Mostafa Al Babi Al Halabi library and printer company, 1395 Ah- 1975.
- Sahih Al Bukhari (the brief sahih musnad from the prophet's matters, deeds and days), peace be upon him- Al Bukhari, Mohammed Bin Ismaeal, authentication: Mohammed Zuhair Bin Naser Al Nasir, edition No. 1, Beirut- Lebanon, Dar Tuk Al Nagah, 1422 Ah.
- The Greek Religious Thought by Conford, without the edition number, Boston, Bacon, without the publisher's name, 1950.
- Al Fawaed, Ibn Al Qayem Al Jawzyah, Shams Al Din Mohammed Bin Abi Bakr, edition No. 2, Beirut- Lebanon, Dar Al Kotob Al Ilmyah, 1393 Ah- 1973.
- Qamous Aladab wa Alodabaa fi Almammlaka Alarabia Assaudia, without the edition number, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, King Abdel Aziz Foundation, 1435 Ah, 2013.
- Lisanul Arab, Ibn Manzour, Mohammed Bin Maram, edition No. 3, Beirut- Lebanon, Dar Sader, 1414 Ah.
- Madarij Alssalikin bayn Manazil 'iyaak Naebud Wa'iyaak Nastaein, Ibnul Qayem Al Jawzyah, Mohammed Bin Abi Bakr Bin Ayoub Bin Sa'd Shams Al din, authenticated by: Mohamed Al Mua'tasem Bellah Al Baghdadi, edition No.3, Beirut- Lebanon, Dar Al Kitab Al Arabi, 1416 Ah, 1996.
- Muajam Al'odaba' Wa lkottab (included in the project of: the comprehensive cultural encyclopedia for Kingdom of Saudi Arabia) edition No. 1, Riyadh, The limited Information Circular, 1410 Ah\ 1990.
- Mu'jam Al Raaed- is a contemporary linguistic mu'jam-, by Masaud, Jobran, edition No. 7, Beirut- Lebanon, Dar Al Ilm Lilmalayin, 1992.
- Mu'jam Allughah Al Arabya Al Mu'asrah, Omar, Ahmed Mukhtar by assistance of a team work, edition No, 1: Egypt, the world of books, 1429 Ah, 2008.
- Encyclopedia Psychological Dictionary, Norbert Sillamy, translated by: Wajih Asaad, without the edition number, Damascus, Syrian Arabic Republic, Ministry of Culture, 2001.
- Al Mu'jam Al Wasit, supervised by: Sha'ban Abdel Ati,.. et. al, edition No.4, Egypt, Al- Shorouk International Library, 1425 Ah, 2004.
- Manahej Al Naqd Al Adabi, Yousef Wghlisi, edition No. 1, Algeria, Bridges for Publication and Distribution, 1428 Ah, 2007.
- Al Manhaj Al Mawdua'I, theory and application by Abdel Kareem Hassan, edition No. 1, Lebanon, University Studies Foundation for Publication and Distribution, 1400 Ah, 1990.
- Al Manhaj Al Mawdua'I, Mohammed Azzam, without the edition number, Syrian Arabic Republic, Arab Writers' Union, 1999.
- Almawt fi Alshier Al- arabii Al-suwrii Almueasir- Walid Mushawah, without the edition number, Damascus- Syria, Arab Writers' Union, Al Assad Library, 1999.

- Almawt fi Alshier Al- arabii from Al Ausoul to Nehayat Al Qarn III Ah\ IX, by Mohammed Abdel Salam, translated by: Mabrouk Al Mana'y, revised by; Hamadi Samoud, edition No. 1, Beirut- Lebanon, Rabat, Morocco, Mominoun No Borders for Studies and Researches, and Institute of Tunis for Translation, Mominoun No Borders for Publication and Distribution, 2017.
- Death in Western Thoughts, by Jacques Choron , translated by: Kamel Yousef Hussein, revised by: Dr\ Imam Abdel Fattah Imam, without the edition number, Kuwait, National Council for Culture, Arts and Literature Al Ma'aref Worl Chains, Book No. 76, April, 1984.
- Al Mawdu?ia Al Biniawia,: a study in Al Sayab poetry by: Abdel Kareem Hassan, without the edition number, Beirut- Lebanon, University Foundation for Publication and Distribution Studies, 1983.
- Nadrat Alnaeim fi Makarim 'Akhlaq Alrasul Alkarim(salla Allahu Alayhi wassallam), by: Saleh Bin Abdullah Bin Hamid (supervision), edition No.4, Jeddah, Al Wsila for Publication and Distribution, without the publication date.
- Alnaqd Albaniwui Alhadith bayn Lubnan wa'Orubba, By Fuad Abu Mansour, edition No. 1, Beirut, Dar Al- Jeel, 1985.
- Nietzsche, (The abstract of the European thought- chain of the philosophers), Abdel Rahman Badawy, edition No. 5, Kuwait, Agency of printing, 1975.

Secondly: Theses:

- Albinya Almawdueatia fi Awalim Najama, by the writer\ Mohamed Al Saeed Yaseen Abdelly, Master, People's Democratic Republic Algeria, Faculty of Arts and Languages (section of Arabic language and its literatures), Algeria University, 1424 Ah\ 2003.
- Dalaeliyat Almawt fi Alkhitab Alshaeri Aljazayiri Almueasir, (Transitions period 1988- 2000) Hayat Herwal, a supplementary memorandum to get the master degree in the ancient Arabic literature (section of the contemporary Algerian Literature), Constantine- People's Democratic Republic Algeria, Faculty of Arts and Languages (section of Arabic language and its literatures), University of Mentouri- 2008- 2009.
- Roa'yat Al Maout fi Shear Mohammed Al Qaisi, Saeed Malak Sha'bolou, a thesis to complete the requirements of getting the master degree in Arabic Language and its literature 9secion of Arabic), Oman- Jordan, Faculty of Arts and Science, Middle East University, 2016.
- Semyaeyat Nawazi? Annafs Albasharyah fil Quran Al Kareem, Saedah Hussein Mohammed Al Omari, a thesis submitted to complete obtaining the master degree in literary criticism specialism, Gaza, Faculty of Arts (Section of Arabic, Islamic University, 1430 Ah\ 2009.

Thirdly: Newspapers and Magazines

- An intimate sympathy between the poem of Ghazi Al Gosaibi (Hadiqat Al Ghoroub), (an article) of Abdullah Abdul Rahman Al Jafry, the Cultural Magazine belongs to Al Jazeera Magazine, Riyadh, Edition No. 108, Monday, corresponding to 30th of May, 2005, via electronic link: http://www.al-jazirah.com/culture/30052005/fadaat12.htm

- Obsession with Death in Poetry of Salah Abdel Sabour Al Jabry, (Hajes Al Mawt fi Shear Salah Abdel Sabour Al Jabri), (a scientific research), advanced, the magazine of Hawliat Al Uloum wa Al Toknologia (About Science and Technology), Algeria, Universite Kasdi Merbah Ourgla, 10th of March 2011, 256- 267.
- Dr\ Ghazi Al Gosaibi.. A Journey of knowledge, Work and Literature, (Masirat Ilm Wa Amal Wa Adab) Al Jazeera Magazine, Edition No. 13836, Monday, 6th of Ramadan, 1431 Ah.

❊ ❊ ❊